صحيفة جامعة تصدر كل ثلاثاء وجمعة
24/24
الثمن
1200 مليما

تحت مجهر "24/24"

خفايا وأسرار اغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي

من الرصد الى القصف

بسبب أزمة المستحقات المالية

اضراب الحكام يكشف وجها اخر لازمة كرة اليد التونسية

الثلاثاء 3 مارس 2026 /عدد 796

بسبب انهيار المنظومة وتعاظم ظاهرة الربح السريع التونسي محروم من اللحوم

يؤرق التونسيين:

لهيب الاسعار يفسد فرحة الصائمين

الافتتاحية

صابر الحرشاني

مجلة الصرف بين ضرورات التحرير وهواجس التوازن

يعيد النظر في مقترح قانـــون لاصدار مجلة الصرف صلب لجنة المالية والميزانية بالبرلمان النقاش من جديد حول التشريعات الضرورية التـــي يحتاجها الاقتصاد اليوم للانفتـــاح وتعزيز حرية المبـــادرة بالتوازي مع المحاذير الموجودة.

ويعود الاطار المنظم للصرف في بلادنا الى ســـبعينات القرن الماضي، حين اعتمد المـــشرع نصوصا صيغت في ســـياق اقتصادي مغاير تماما للواقع الحالي، فحينها اتســـم الاقتصاد بدرجة اكبر من التوجيـــه، اما اليوم فيتحرك الاقتصاد في فضاء مفتوح نســـبيا، وتتوســـع التجارة الالكترونية، ويتعامل شـــباب تونســـيون مع منصات دولية، وتنجز خدمـــات رقمية تعبر الحدود في لحظات، و بين المرحلتين تتسع الفجوة، ويزداد الضغط من اجل مراجعة القواعد.

ويفرض الواقع الحالي تعصير منظومة الصرف، دون وجود هوامش لتأجيل الاصلاح، ذلك ان الاف التونسيين يمارســـون اليوم انشـــطة رقمية، ويحققون مداخيل بالعملة من الخارج، ويبحثون عن اطر قانونية واضحة تســـمح لهم بفتح حســـابات بالعملة واستعمالها في نطاق مضبوط، غير ان النصوص الحالية تضعهم امام اجراءات معقدة، وتخضع بعض العمليات لتراخيص قد تطول اجالها، ما يخلق ضبابية قانونية تدفع بالبعض الى البحث عن حلول خارج المسار المنظم.

وفي الوقت الذي تفرض طبيعة المعاملات الاقتصادية الدولية السرعة والمرونة، تكـــرس الاجراءات المعتمدة اليوم مســـارات ادارية ثقيلـــة وفق الخـــبراء و اهل الاختصاص، كما تتطلع مؤسسات صغرى ومتوسطة الى التوســـع خارجيـــا، وتبحـــث عن تحويـــل مبالغ للاســـتثمار او لفتح فروع، لكنها تصطدم باجال غير مضبوطة وبسلطة تقديرية قد تربك خططها و يلاحظ خبراء المجال الاقتصادي انه حين يتاخر القرار، تتراجع فرص السوق، وحين تتعقد المسارات، ترتفع الكلفة غير المباشرة.

كما تطرح حالات المقيم وغير المقيم اشكالات عملية ، فعندما يحتفظ تونسي مقيم بالخارج بنشاط اقتصادي في الداخل على ســـبيل المثال، او تنشـــئ شركة فروعا في اكثر من بلد، تتداخل الصفات وتتشابك الالتزامات، ولا يحتمل مثل هذا التعقيد تاويـــلات متباينة، بل يقتضي تعاريف دقيقة ومعايير واضحة تضبط مركز النشـــاط ومدة الاقامة وطبيعـــة العمليات، و كل غموض في هذا المجال ينعكس مباشرة على الحســـابات بالعملة وعلى واجب اعادة العائدات.

كما يشـــكو البعض مـــن المســـتثمرين من طول اجراءات تحويـــل الارباح او عائدات التفويت رغم توفر ضمانات قانونية فيما يصطدم باعثو مؤسسات ناشئة باشكاليات عند تمويل شركاتهم عبر منصات دولية او مستثمرين اجانب، حيث يطرح تصنيف العمليات بين جارية وراس مال تحديات عملية تترتب عنها تراخيص اضافية.

ويحتل ملف الحســـابات بالعملة مكانة حساســـة في هـــذا النقاش، حيـــث يطالب عاملـــون في مجالات تكنولوجية وفي التجارة عبر الانترنت بمرونة اكبر في فتح حسابات بالعملة وتوظيفها، ويرون في ذلك اداة لادماج انشطتهم في الدورة الرسمية. في المقابل، ثمة تشديد على ضرورة الحفاظ على التوازنات المالية وحماية احتياطي البلاد من العملة الصعبـــة، خاصة في ظل حاجة ملحة الى تمويل واردات حيوية كالدواء والتجهيزات والطاقة.

ويفرض هذا التبايـــن البحث عن صيغـــة متوازنة حيث لا يحقق المنع المطلق ادماجا حقيقيا، ولا يضمن الاطلاق الكامل حماية كافية و بالتالي فان الحل يقتضي ضبط مصادر تغذية الحســـابات وربطهـــا بمداخيل حقيقية ومـــصرح بها، مع تكريس رقابة لاحقة فعالة بـــدل التعقيد القبلي الذي يرهق المتعاملين دون ان يمنع المخالفات وهو ما تشـــتغل عليه الحكومة من مدّة في التنقيحات الجوهرية المرتقبة لمجلة الصرف.

ومن المهم ملاحظة ان التحـــول الرقمي بات يفرض ايقاعه عـــلى الاقتصاد الوطني في الوقت الذي يعمل فيه جيل جديـــد بعقل عالمي، ويتحـــرك في فضاء لا تعترف حـــدوده بالقيود التقليدية من غـــير المنطقي ان تبقي المنظومة القانونية على منطـــق قديم، وان تدفع جزءا من النشـــاط الى الهامش. وحين تندفع نحو تحرير غير محسوب، تعرض التوازنات لمخاطر اضافية و بين هذين الخياريـــن يجب ان يتحرك الخيار برؤية اســـتراتيجية بعيدة المدى.

ويرى نواب الشـــعب أن اصـــلاح منظومة الصرف يقتضي حوارا واســـعا يشـــارك فيه خـــبراء الاقتصاد والفاعلـــون المهنيون ورواد الاعمـــال وممثلو الجالية بالخارج من اجـــل صياغة توازن دقيـــق بين الحرية والمسؤولية. فالمسالة لا تتعلق بنص تقني فحسب، بل تمس صورة تونس كوجهة اســـتثمار، وتمس علاقتها برســـاملها البشريـــة والمالية، و هذا الحـــوار فضاءه الطبيعي المفترض هو المؤسسة التشريعية.

يبدو أن تعصير منظومة الصرف فرصة لاعادة ترتيب العلاقة بين الاقتصاد الوطنـــي ومحيطه العالمي، حيث يمكن ان يفتح افقا جديدا للنمو والاستثمار اذا احسن تصميمه وتنفيذه، يظل الخيـــار في النهاية بين اصلاح متوازن يستجيب لروح العصر ويحمي التوازنات المالية.

ومن الواضح ان تعديل مجلة الصرف يمكن ان يدعم تنافسية الاقتصاد الوطني عبر تسهيل اندماج المؤسسات في سلاسل القيمة العالمية، وتمكينها من التحرك بسرعة في الاسواق الخارجية دون عراقيل اجرائية معقدة. كما يسمح الاصلاح بتطوير الخدمات المالية وتعزيز الابتكار البنكي، بما يشـــجع على استقطاب استثمارات جديدة ويوفر ادوات تمويل اكثر تنوعا للمؤسســـات الناشئة، ويساهم التحديث كذلك في تحســـين تصنيف تونس في مؤشرات مناخ الاعمال، وفي تقليص النزاعات المرتبطة بالمخالفات الصرفية نتيجة الغمـــوض التشريعي، ما يرسخ الشفافية ويعزز الامتثال الطوعي ويقوي موارد الدولة على المدى المتوسط والبعيد.

تصدر عن شركة حمزة للنشر والطباعة
البريد الإلكتروني: contact@ avant-premiere.com.tn
24.24@ avant-premiere.com.tn
الهاتف . 29 903 073

مدير التحرير
وفاء حمزة

رئيس للتحرير
عادل الطياري

الإخراج الفنّي
فتحي الحرشاني

سحب من هذا العدد
10000 نسخة

معالم ومواقع تونسية : ساعة تستور المعكوسة

هندسة أندلسية رائعة

جلال العرفاوي

تضمّ صومعة الجامع الكبير بمدينة تستور ساعة فريدة من نوعها حيث تدور عقاربها عكس الساعات العادية أي أنها تدور من اليمين إلى اليسار رغم أنها تعتمد ترتيب الأرقام نفسه للساعات المألوفة . وهذه الساعة العجيبة التي تعمل عكس اتّجاه كلّ السّاعات تتواجد في ثلاث مدن فقط في العالم وهي فلورنسا وبراغ وتستور وقد فسر المؤرخون دورانها العكسي بأن المهندس الذي بناها أراد أن يعطيها طابعاً عربياً من منطلق أن الطواف حول الكعبة الشريفة يتم من اليمين إلى اليسار كما أن الكتابة العربية تتم كذلك من اليمين إلى اليسار فيما يرى آخرون أن عقارب الساعة كانت متجهة إلى الأندلس وفي مسار دوران الدم في جسم الإنسان تعبيراً من المهندس واضع هذه الساعة وهو الأندلسي « محمد تغرينو» على حبه وحنينه إلى بلده الذي هجره قسرا. كما أكد المؤرخون أن الأندلسيّين الذين استقرّوا في مدينة تستور هم من قاموا ببنائها سنة 1630 بعد إعداد ترتيبها . وقد توقفت ســـاعة الجامع الكبير بتستور عن العمل منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون جراء عوامل مناخية عديدة وكذلك كثرة الإصلاحات والترميمات في الفترات التي تخللت الدولة الحفصية وقدوم العثمانيين وبقائهم في تونس . وقد تظافرت العديد من الجهود على مستوى وزارة الثقافة وحملات التبرعات التي قامت بها جمعية صيانة مدينة تستور وبعض السفارات مثل سفارة أسبانيا والمركز الثقافي الألماني وغيرها في عودة الساعة إلى العمل وذلك يوم السبت 20 ديسمبر 2014 وقد تم إدخال العديد من الإصلاحات والتعديلات في الساعة وربطها بالقمر الاصطناعي كي تكون ثابتة ومقاومة للتغييرات ومعدلة بشكل أوتوماتيكي.

الصورة: الساعة المعكوسة بتستور

دار الثقافة دقاش

مسابقة رمضان للأطفال "الحكواتي عن بعد"

محمد المبروك السلامي

تحت إشراف المندوبية الجهوية للشـــؤون الثقافية تنظم دار الثقافة بدقاش مســـابقة رمضان للأطفال، من ســـن ست سنوات فما فوق، تحت عنـــوان "الحكواتي عـــن بعد"، لاختيار أفضل حكاية يقوم الأطفال بتسجيلها في فيديو وإرسالها للمؤسسة .

وتأتي هذه المســـابقة اســـتعدادا لمهرجان المدينـــة بدقاش ،الذي ينطلـــق يوم 5 مارس، ويكون الإعلان عن الفائزين في سهرة الافتتاح، بعد أن فتحت دار الثقافة المجال أمام الأطفال إرسال مشـــاركاتهم في الفترة الممتدة من 22 فيفري إلى غايـــة 4 مارس ويتحصل الفائزون الثلاثة الأوائـــل على مبالغ مالية تشـــجيعية مع التأكيد أن المســـابقة تهدف إلى ترسيخ فن الحكاية كفن عربي قديم وتطويعه ليتحول إلى وسيلة تعليمية وتربوية من الطفل إلى الطفل، كما ترمي إلى حســـن توظيف وسائل التواصل الحديثـــة والذكاء الاصطناعي بشـــكل يخدم المجال التربوي وصنع محتوى يفيد الطفل.

سوسة:

تنظيم الدورة الثانية من "كرنفال العيد" ثاني أيام عيد الفطر المبارك بحمام سوسة

محمد الدريدي

ينظـــم، الفـــوج البحـــري للكشـــاف التونسي بحمـــام سوســـة، الـــدورة الثانية مـــن "كرنفال العيـــد"، وذلـــك خـــلال ثاني أيـــام عيـــد الفطر المبارك بســـاحة الفنون المنشـــية بحمام سوسة. ويهدف هذا الحدث الفرجوي الى منح الاطفال وعائلاتهم يومـــا مليئا بالفرح والترفيه بما من شـــأنه ادخال البهجة الى قلوبهم ورسم ذكريات جميلة في أذهانهم. ويتضمـــن برنامـــج الكرنفـــال، وفـــق مـــا ورد بصفحة الفوج عـــلى موقع التواصـــل الاجتماعي فايســـبوك ، مجموعـــة متنوعـــة مـــن الألعـــاب التنشـــيطية التـــي تناســـب مختلـــف الاعمـــار والفقرات الاســـتعراضية والفرجويـــة فضلا عن العروض الموســـيقية التي تتماشى مع أجواء العيد. وســـتتاح الفرصة للاطفال للمشاركة في مسابقات ترفيهية والحصول على العديد من الهدايا والمفاجآت في أجواء عيـــد كرنفالية آمنة وممتعـــة، وفق ذات المصدر.

لتحقيق الاستدامة الزراعية

3 ملايين دينار لمشروع محطة دعم الزراعات المحمية بقبلي

محمد المبروك السلامي

خصصت جلســـة العمل ،التي انعقدت بمقر ولاية قبـــلي، لمتابعة مشروع إحـــداث محطة دعم للزراعات المحميـــة والجيوحرارية والذي قدرت له اعتمـــادات تزيد عن 3 ملايين دينار. ويهدف المـــشروع إلى تقريب خدمـــات المركز الفنـــي للزراعات المحميـــة والجيوحرارية، و تعزيز تقنيات التسخين الجيوحراري وترشيد استهلاك الطاقة، بالإضافة إلى اختيار أصناف نباتية متكيفة مع مناخ المنطقة.

وســـيتم إحداث المشروع عـــلى قطعة أرض مســـاحتها 5 هكتارات، ويضم محطة للرصد الجوي لرصد أحوال الطقس وتحذير الفلاحين استباقيا من الظواهر الطبيعية التي قد تلحق أضرارا بمحاصيلهم.

ويأتي هـــذا المشروع في إطار الجهود الرامية إلى تعزيز الأمن الغذائي والاســـتدامة الزراعية في تونـــس، خاصة في المناطـــق التي تعاني من تحديات مناخية. إضافة ان اســـتخدام الطاقة الجيوحراريـــة في الزراعـــات المحمية خطوة مبتكرة لتقليـــل الاعتماد على الوقود التقليدي، مما يســـاهم في خفـــض التكاليـــف وتقليل الانبعاثات الكربونية. كما أن إنشـــاء محطة رصد جوي متخصصة ســـيمكن الفلاحين من مواجهة التغيرات المناخيـــة بفعالية أكبر،كما انه يُعتبر نموذجا يُحتذى به لدمج التكنولوجيا الحديثة في القطاع الزراعي لتحسين الإنتاجية وحماية الموارد الطبيعية.

بسبب انهيار المنظومة وتعاظم ظاهرة الربح السريع التونسي محروم من اللحوم

صابر الحرشاني

يؤكد الارتفاع المتصاعد لاسعار اللحوم الحمراء وجود ازمة عميقة تضرب واحدة من اهم السلاسل الانتاجية في البلاد أكدها شهر رمضان، حيث بلغ سعر الكيلوغرام الواحد من لحم الضأن في عدد من الاسواق اسعارا تجاوزت الخمسين دينارا.

تفسيرات متباينة لمعاناة المستهلك

و بينما اصبح المواطن التونسي شبه محروم من استهلاك اللحوم الحمراء ، يقدم كل طرف تفسيره لما يحدث، فمن جهتهم يؤكد مربو الاغنام انهم اول المتضررين، ويشيرون الى ان كلفة الانتاج ارتفعت بشكل غير مسبوق خلال السنوات الاخيرة حيث شهدت الاعلاف، التي يمثل جزء هام منها مواد موردة، زيادات متتالية نتيجة ارتفاع الاسعار العالمية وتراجع قيمة الدينار، كما يتحدثون عن سنوات جفاف متتالية اثرت في المراعي الطبيعية ورفعت الاعتماد على الاعلاف المركزة، ما ضاعف الكلفة.

ويضيف بعضهم ان غياب الدعم الكافي وصعوبة النفاذ الى التمويل البنكي يدفعان عددا من صغار المربين الى التفريط في جزء من القطيع او مغادرة النشاط نهائيا.

اما القصابون و التجار فانهم يبررون ارتفاع الاسعار بارتفاع كلفة الشراء من الاسواق الاسبوعية ومن المسالخ، ويؤكدون ان هامش الربح تقلص امام المصاريف المتزايدة للنقل والطاقة واليد العاملة، كما يشيرون الى ان الطلب يرتفع بشكل ملحوظ في رمضان، وهو ما يضغط على الكميات المعروضة ويدفع بالسعر صعودا وفق قاعدة العرض والطلب.

وتتحدث منظمات حماية المستهلك عن وجود حلقات مضاربة واضحة داخل مسالك التوزيع، وتؤكد ان تعدد الوسطاء بين المربي والمستهلك النهائي يرفع السعر تدريجيا دون ان يستفيد المنتج بالقدر نفسه، كما تشير الى ضعف الرقابة في بعض الفترات، ما يسمح بتجاوز الاسعار المرجعية وتحقيق ارباح سريعة على حساب القدرة الشرائية.

في المقابل تقر سلطة الاشراف المتمثلة في وزارة التجارة والهياكل التابعة لها بوجود ضغط على المنظومة، وتربط جزءا من الاشكاليات بتراجع القطيع الوطني، كما تشير ارقام وزارة الفلاحة الى انخفاض في عدد رؤوس الاغنام والابقار خلال السنوات الاخيرة نتيجة الجفاف وارتفاع الكلفة، وهو ما انعكس على حجم الانتاج، كما تؤكد الجهات الرسمية انها لجات في فترات معينة الى توريد كميات من اللحوم المبردة لتعديل السوق، لكنها تقر بان التوريد يظل حلا ظرفيا لا يعالج جذور المشكلة.

وبين هذه المواقف المختلفة، يبدو واضحا ان الازمة متعددة الاسباب، فصحيح ان كلفة الانتاج ارتفعت فعلا، وصحيح ان الجفاف لعب دورا ضاغطا، لكن من الصحيح ايضا ان مسالك التوزيع تعاني من اختلالات مزمنة، وان غياب الشفافية في تحديد الاسعار يفتح الباب امام ممارسات غير منضبطة والراي الموضوعي يقتضي الاعتراف بان الجميع يتحمل جزءا من المسؤولية، وان تحميل طرف واحد كل العبء لا يساعد على بناء حلول عملية.

منظومة انتاج عليلة واختلالات هيكلية متراكمة

ويبدو ان جوهر المشكلة يتجاوز الجدل الظرفي حول اسعار اللحوم الحمراء في رمضان، حيث تشكو المنظومة الانتاجية للحوم عللا متراكمة منذ سنوات. اولها ان قطاع تربية الماشية يعتمد بدرجة كبيرة على صغار المربين الذين يفتقرون الى امكانيات التخزين والتسمين الحديثة، ويظلون عرضة لتقلبات المناخ والسوق.

ومن جهة ثانية لم تواكب سياسات الدعم التحولات المناخية والاقتصادية، فبقيت الاعلاف رهينة التوريد والاسعار العالمية، دون تطوير بدائل محلية كافية، كما تعاني مسالخ ومراكز تجميع من نقص في التحديث والتجهيز، ما يحد من مردودية السلسلة ككل.

كما ان ضعف التنظيم داخل مسالك التوزيع يضاعف الاشكال، فبين المربي والسوق النهائية تتعدد الحلقات، ويصعب تتبع السعر في كل مرحلة، ويفتح هذا التفكك المجال امام المضاربة ويقلص من قدرة الدولة على التدخل الناجع، يضاف الى ذلك غياب مخزونات استراتيجية للحوم الحمراء تسمح بتعديل السوق في فترات الذروة، على غرار ما يحصل في قطاعات اخرى.

تراجع الاستهلاك ومخاوف عيد الاضحى

وقد انعكس هذا الوضع مباشرة على استهلاك التونسيين وبناء على معطيات رسمية منشورة خلال السنوات الاخيرة، كان معدل استهلاك الفرد من اللحوم الحمراء يناهز 12 الى 13 كيلوغراما سنويا في بداية العقد الماضي، قبل ان يتراجع تدريجيا ليبلغ في السنوات الاخيرة حدود 8 كيلوغرامات او اقل للفرد سنويا، مع تفاوت واضح بين الجهات والفئات الاجتماعية وهذا التراجع لا يعكس تغيرا اختياريا في النمط الغذائي بقدر ما يعكس تآكل القدرة الشرائية. في المقابل، ارتفع الاعتماد على لحوم الدواجن باعتبارها اقل سعرا، رغم انها بدورها شهدت زيادات متكررة.

ومن الواضح ان اللحوم الحمراء تحولت من مادة غذائية اساسية الى منتج شبه كمالي لدى فئات واسعة من التونسيين، فكثير من العائلات اصبحت تقتني كميات محدودة جدا في المناسبات فقط، او تستغني عنها بالكامل وهذا التحول له انعكاسات صحية واجتماعية، اذ يرتبط التوازن الغذائي بتنوع مصادر البروتين، كما يرتبط الاستقرار الاجتماعي بقدرة الاغلبية على تامين احتياجاتها الاساسية.

ومع اقتراب عيد الاضحى، تتصاعد المخاوف من سيناريو اكثرتعقيدا، فاذا تواصل الضغط على القطيع الوطني وارتفعت كلفة التسمين، فان اسعار الاضاحي قد تبلغ مستويات غير مسبوقة قد تجعل شراء الاضحية عملية شبه مستحيلة لشرائح واسعة، او حكرا على فئات قادرة ماليا.

وامام هذا الواقع، تطرح جملة من الحلول على المدى القصير والمتوسط والبعيد، فعلى المدى القصير، يمكن تعزيز الرقابة على مسالك التوزيع وتكثيف فرق المراقبة الاقتصادية للحد من المضاربة والتجاوزات الواضحة. كما يمكن اللجوء بشكل مدروس الى توريد كميات محدودة لتعديل السوق في الفترات الحساسة، مع الحرص على عدم الاضرار بالمنتج المحلي، ويمكن ايضا دعم الاعلاف ظرفيا لتخفيف الضغط عن المربين خلال المواسم الصعبة.

اما على المدى المتوسط، يفرض الاصلاح اعادة هيكلة مسالك التوزيع عبر تقليص عدد الوسطاء وتنظيم اسواق الجملة وتحديث المسالخ، كما يتعين تطوير برامج دعم موجهة لصغار المربين، يتجاوز خطوط التمويل المحدودة التي يقع اقرارها في قوانين المالية وتشمل تسهيلات تمويلية وتامينات ضد المخاطر المناخية، وتشجيع بعث تعاونيات تمكنهم من التفاوض بشكل افضل داخل السوق.

اما على المدى البعيد، فلا مفر من تبني استراتيجية وطنية متكاملة للثروة الحيوانية، تقوم على تحسين السلالات، وتطوير زراعة الاعلاف محليا للحد من التبعية للتوريد، والاستثمار في البحث العلمي والتكوين. كما ينبغي ادماج التكنولوجيا في تتبع القطيع وتنظيم الانتاج، بما يعزز الشفافية ويقلص من الفاقد.

ولا تختزل ازمة اللحوم في رقم يرتفع خلال رمضان او في موسم عيد بل هي مرآة لاختلالات هيكلية تراكمت بصمت، الى ان وصلت الى موائد التونسيين ويبدو ان معالجة هذا الملف تقتضي عمقا في الاصلاح، حتى لا يبقى التونسي محروما من مادة كانت الى وقت قريب جزءا عاديا من يومياته.

يؤرق التونسيين:

لهيب الاسعار يفسد فرحة الصائمين

صابر الحرشاني

تتصاعد شـــكاوى التونســـيين في رمضـــان مـــن ارتفاع اســـعار المواد استهلاكية ، في وقت تؤكد فيه السلطات تكثيف الرقابة وضبط هوامش الربح.

وتشير المعطيات المتداولة في الاسواق الى تسجيل زيادات متفاوتة في اسعار اللحوم والخضر والغلال منذ الايام التي سبقت حلول الشهر، ثم تواصل المنحى التصاعدي خلال الاســـبوع الاول من رمضان حيث يلاحظ المستهلك ارتفاع سعر اللحوم الحمراء و البيضاء ، كما يلاحظ تذبذب اسعار عدد من الخضر واسعة الاستهلاك الى جانب الغلال.

وتعكـــس هذه التطـــورات ضغطا مباشرا على ميزانيـــة الاسرة، خاصة في ظل ثبات الاجور وارتفاع مصاريف اخرى ، حيـــث يقر عديـــد المواطنين بان كلفة القفـــة الرمضانية ارتفعت مقارنة بالعام الماضي، ويؤكدون انهم اضطروا الى مراجعة قائمة المشتريات والتركيز على المواد الاساسية .

ارقام التضخم وضغط المواد الغذائية

و تظهـــر بيانات المعهـــد الوطني للاحصاء ان نسبة التضخم في الاشهر الاخيرة بقيت مدفوعة اساسا بارتفاع اســـعار المواد الغذائية حيث تســـجل مجموعة التغذية والمشروبات زيادات تفـــوق المعدل العام، وهـــو ما يفسر احساس المستهلك بوطاة الغلاء بشكل اكبر خلال رمضان حيث يرتفع الطلب على هذه المواد.

وترتبط هـــذه الزيادات بعدة عوامل من بينها كلفـــة الانتـــاج المرتفعة، وارتفاع اســـعار الاعـــلاف والطاقة، وتكاليـــف النقـــل والتخزين ويوضح مهنيون في قطاع اللحوم ان كلفة تربية الماشية ارتفعت خلال الاشهر الماضية، ما انعكس مباشرة على ســـعر البيع للعموم. كما يشير بعض تجار الخضر والغلال الى تاثير التقلبات المناخية على الانتاج، وهو ما قلص العرض في فترات معينة.

ويؤكد خبراء اقتصـــاد ان الضغط الموســـمي في رمضـــان يفاقم اختلال التوازن بـــين العرض والطلب، فيرتفع الاســـتهلاك بشـــكل لافت خلال فترة قصيرة، ما يفتح المجال امام زيادات في الاسعار اذا لم يقابل ذلك بتزويد كاف ومنتظم للسوق.

كما ينعكس ارتفاع أســـعار بعض الغـــلال خـــلال رمضان الحـــالي على محدودية المعروض الموسمي. فخلال هذا الشهر، تشـــهد الأسواق زيادة في الطلب الخضروات و الغلال الموسمية، بينما يكون جزء من هـــذه الغلال في نهاية موســـمها أو خارج موســـمه الطبيعي.

ويدفع هذا النقص في المعروض، إلى جانب ارتفاع تكاليف النقل والطاقة، الأسعار إلى مستويات مرتفعة، فبعض المنتجات غير الموسمية يتم استيرادها أو انتاجها في البيوت المحمية بتكاليف أعلى، مـــا يزيد الضغط عـــلى القدرة الشرائية للمســـتهلكين، و بذلك تجد الأسر نفســـها مضطـــرة الى تقليص الكميات أو البحث عن بدائل أرخص.

رقابة رسمية و مشاكل هيكلية

و تعلـــن وزارة التجـــارة عن تنفيذ برنامـــج خصوصي لمراقبة الاســـواق خلال شهر رمضان، وتفيد في بلاغاتها الدورية بتســـجيل مخالفـــات تتعلق بعدم اشهار الاســـعار او الترفيع غير القانونـــي فيها او الاخـــلال بقواعد المنافســـة. كما تؤكد حجـــز كميات من المواد في حالات احتكار او مســـالك توزيع غير قانونية.

وتقر الوزارة كذلك بضبط هوامش ربـــح قصـــوى لبعـــض المنتجـــات الاساســـية، وتعلن عن تامين كميات اضافية من اللحوم والدواجن والخضر عبر نقاط بيع من المنتج الى المستهلك. غـــير ان عديد المواطنـــين يعتبرون ان تاثير هذه الاجـــراءات يظل محدودا في بعض المناطق، خاصة مع اســـتمرار الفارق بين الاســـعار من ســـوق الى اخرى.

ويرى مختصون ان اشكال الاسعار لا يرتبط فقـــط بالرقابة الميدانية، بل يتصل ببنية مســـالك التوزيع وتعدد الوســـطاء بـــين المنتج والمســـتهلك. يشـــيرون الى ان طول السلسلة يرفع الكلفـــة تدريجيا، ما يجعل الســـعر النهائي اعلى من قدرة شريحة واسعة من المواطنين.

تغير في سلوك المستهلك

ويدفع الغلاء المســـتهلك الى تعديل ســـلوكه الشرائي بشكل واضح حيث يلاحظ التجـــار تراجعـــا في الكميات المقتناة من اللحـــوم الحمراء مقارنة ببداية السنوات الماضية، كما يلاحظون اقبالا اكبر على المواد الاقل ســـعرا مثل وبعض البدائل الغذائية.

وتفيـــد تقاريـــر حول الســـلوك الاســـتهلاكي ان البعض مـــن ربات البيوت خفضـــن من عـــدد الاطباق اليومية واكتفين بالاساســـيات، كما حرصن على تجنب التبذير واســـتغلال بقايا الطعام في وجبات لاحقة. يعكس هذا الســـلوك وعيا بضرورة التحكم في المصاريف، لكنـــه يعكس ايضا حجم الضغط الذي تعيشه الاسرة خلال هذا الشهر.

وتسجل بعض الفضاءات التجارية المنظمـــة اقبـــالا بحثا عـــن عروض مخفضـــة، فيمـــا يلجا اخـــرون الى الاسواق الاســـبوعية لمقارنة الاسعار فيمـــا يعمد عدد من المســـتهلكين الى تقسيم مشـــترياتهم على ايام متعددة بدل اقتناء كميات كبيرة دفعة واحدة، تفاديـــا للمفاجات غـــير المتوقعة في الاسعار.

ويؤثر اســـتمرار الغـــلاء على المناخ الاجتماعـــي العـــام، حيـــث يتحول موضوع الاســـعار الى محـــور نقاش يومـــي في البيـــوت ووســـائل النقل ووســـائل التواصل الاجتماعي ويعبر مواطنـــون عن تخوفهـــم من تواصل المنحى التصاعدي بعد رمضان، خاصة مع اقتراب مواسم استهلاكية اخرى.

ومع تصاعد نسق الأسعار بات من المهـــم التأكيد على ضرورة نبذ وتجنب ثقافة الربح السريـــع والمضاربة على حســـاب المســـتهلكين، الى جانب حث التجـــار على الاكتفـــاء بهوامش ربح معقولـــة تضمن اســـتدامة تجارتهم دون زيـــادة العبء عـــلى الأسر، مع مراعـــاة خصوصية الشـــهر الفضيل الذي يتميز بروح التضامن والتكافل. ومـــن الواضح أن ضبط الأســـعار لا يقتصر على الرقابة فحسب، بل يشمل الوعي الاجتماعي والأخلاقي، فاعتماد ممارســـات تجارية عادلة يعزز الثقة بـــين الباعـــة والمســـتهلكين ويجعل رمضان مناسبة لإعلاء القيم الإنسانية والروحية بعيداً عـــن الضغوط المادية والاحتكار.

نقاط البيع من المنتج إلى المستهلك

تجربة ناجحة تحتاج الى تعميم

محمد بن بشير

حتى يكون شـــهر رمضان المعروف بارتفاع وتيرة الاســـتهلاك شهر بركة وخير وتيســـيرا على المواطـــن اقتناء احتياجاته باســـعار مناسبة تم اقرار تركيز اســـواق من المنتج الى المستهلك في عديد الجهات التونســـية كما سعت الحكومة الى مواجهة ظاهرة الترفيع في الاســـعار بإجراءات رقابية صارمة للأسواق وتحديد الأســـعار القصوى لعديد المنتجات وتوسيع دائرة أسواق "من المنتج إلى المستهلك".

نقاط البيع "من المنتج الى المستهلك" رغم قيمتها في التخفيض في الأســـعار لانها تنهي أدوار الوسطاء الذين يلهبون الأسعار ويهيئوا الطريق امام الاحتكار والمضاربة وتتفق مع السياســـة التي وضعتها الحكومة مـــن أجل تقريب المنتـــج إلى المســـتهلك وتقليص دائرة "المناوريـــن" بما يخـــدم المواطن من خلال إيصال السلع بأسعار معقولة، الا ان اول نقـــاط ضعفها والتي حدت من فعاليتها بشكل كبير في التخفيض في الأســـعار تتمثل في عدم انتشارها في مختلف مناطق البلاد، وهو ما لم يؤد الى الحـــد من نشـــاط المضاربين الذي عادة ما تتســـبب "افعالهم" في الندرة والغلاء.

هذه التجربـــة تحتاج الى إعادة نظر والى تقييم واسع حتى تحقق الغرض منهـــا رغم انهـــا تتميـــز بانخفاض الأســـعار فيها مقارنة ببقية الأسواق لأنّ عارضي تلك المنتجات هم فلاحون ومنتجون وليسوا باعة خضر او غلال او لحـــوم بمختلف انواعهـــا يقتنون بضاعتهم مـــن المضاربين والموزعين و لا يوجد وسطاء يحققون أرباحًا على حســـاب الفلاح أو المستهلك لكن امام محدودية المشـــاركة في نقـــاط البيع من المنتج الى المســـتهلك من الفلاحين ربما لصعوبة وصولهم الى تلك النقاط وارتفاع كلفة النقل بالنسبة اليهم ما يجعل مشـــاركتهم لا تحقق الغرض المطلوب لهم وهو تحقيق نســـبة ربح تغطي كلفة انتاجهـــم وتمكنهم من مواصلة العمل وتنهي سطوة الوسطاء وبيروقراطية التوجه الى أسواق الجملة ومـــا يعترضهـــم هناك مـــن متاعب ومصاعب تنطلق من ارتفاع الاداءات وتصـــل الى معاناتهـــم من ســـطوة الوســـطاء تبقى هذه العملية قاصرة عن تحقيـــق الهدف الأســـاسي منها وهو توفير المنتجـــات بكميات مهمة وباسعار مريحة.

لكن في المجمل فـــان التجربة مهمة على مســـتوى تمتع مـــن اتيحت لهم فرصة التزود مـــن نقاط البيع بشراء احتياجاتهم بأســـعار منخفضة لذلك من المهم جـــدا تكثيف نقـــاط البيع من المنتج إلى المســـتهلك، وتعميمها في العديد من المناطق، وأن لا تكون بصفة وقتية بل دائمـــة وتخضع إلى المراقبة حتى لا تصبح أيضًا مجالًا لاســـتغلال بعض المنتجين دون التفكير في المقدرة الشرائية للمواطن. ولعل ما اكدت عليه الحكومة من ضرورة مزيد التنســـيق وتكثيـــف الجهود لمكافحـــة ظاهرة الاحتكار ولتأمين التحكم في الأســـعار وضمـــان انتظام التزويـــد والتصدّي للتهريب والتجارة الموازية والســـلامة الصحيـــة للأغذية وتكثيـــف عمليات المراقبة المشـــتركة لجميع مســـالك التوزيع سيفتح الباب امام دعم تجربة نقـــاط البيع من المنتج الى المســـتهلك حتى يتم القضاء عـــلى دابر الاحتكار والوســـاطة في ترويج الخضر والغلال والاســـماك واللحوم بانواعها والاهم تقريـــب الخدمـــات إلى المواطن وذلك بتوفير المنتجات الأساسية المنتجة على مســـتوى المركبات الفلاحية بأسعار مدروســـة وبصفـــة منتظمة خاصة ان هـــذه النقاط تلقى الاقبال المطلوب مـــن المواطن كلما كانـــت قريبة منه وتعميـــم التجربة ومواصلة العمل بها على مدار السنة وليس بمناسبة شهر رمضان فقط، سيكون عاملا مهما في التحكم في الأســـعار إذ أنّ نقاط البيع تلك تســـاعد خصوصًا صغار المنتجين وصغار الفلاحين ممن لا يحتاجون إلى موزعين لترويج بضائعهم كما انه من المهم توسيع مســـاحات هذه النقاط ولم لا تحويلها الى أسواق صغيرة يتوفر بها عدد اكبر من الباعة وليس كما هو الحال الان حيث في عديد نقاط البيع لا يوجد الا قلة مـــن الباعة في الخضر او الغلال او اللحوم الحمـــراء والبيضاء والاســـماك.ومن الممكن جدا توسيعها وتعميمهـــا تماما كما تـــم العمل مع الأسواق الأسبوعية.

ومـــن المؤكـــد إن شـــهر رمضان ســـتتوفر فيه احتياجـــات المواطنين بشـــكل لا يثير أي قلق لا على المستوى الوفرة ولا على المستوى الجودة ولا على مستوى الاســـعار اذ تم وضع برنامج للمراقبة ســـيتم وفقه تكثيف المراقبة اليوميـــة والنوعية بمســـالك التوزيع للتصدي لمختلف الممارسات الاحتكارية والتجاوزات المخلة بشـــفافية ونزاهة المعامـــلات والأســـعار والتركيزعلى المنتوجـــات ذات الاســـتهلاك المتداول والموسمي خلال شـــهر رمضان وعيد الفطر وتدعيم أعمال المراقبة في شأنها.

كما ستشمل المراقبة تأمين التغطية الميدانية على كامـــل اليوم بفرق قارة بأســـواق الجملـــة والتفصيل و فرق متحركة صباحية ومســـائية وليلية و حملات قطاعية وطنية وإقليمية مع تنفيذ عمليات نوعية مشتركة.

وفي إطار ترشـــيد الســـوق وتعديل الأسعار خلال شـــهر رمضان القادم ســـيتم بعث نقاط بيع من المنتج إلى المســـتهلك موزعـــة عـــلى العديد من الولايات وتشـــمل المنتجات المعروضة بها اللحوم الحمـــراء والبيضاء، زيت زيتون، بيـــض، فواكه جافـــة (لوز وفستق) خضر، غلال موسمية وتمور وأجبان.

عادات وتقاليد رمضانية

مدفع رمضان في باجة

جلال العرفاوي

تعتـــبر مدينة باجة من المـــدن الّتي حافظت عـــلى العادات الرمضانية على غرار مدفع رمضـــان . ولا يمكن تقديم تاريخ محدّد لظهور هذه العادة نظرا لعدم توفّر معطيات دقيقة عنها إلاّ أنّ الثّابت والأكيد أنّها تزامنت مع تدشين قصر البلدية سنة 1887 .

فعند آذان صلاة المغرب ينطلق مباشرة صوت المدفع من أعالي قصر بلدية باجة ليدوي في أرجـــاء المدينة وخارجها معلنا عن موعد إفطار الصّائمين . وقد ارتبط شـــهر رمضان بالمدينة مع صوت هذا المدفع حتّى أصبح الســـكّان صغارا وكبارا لا تحلو لهم نكهة الإفطار إلاّ عند سماع دويّه . ويؤمّن مدفع رمضان في باجة خدمات عديـــدة لفئة معيّنة إذ يمكّن الكفيف والأميّ على حدّ السّواء من التعرّف على موعد صلاة المغرب ووقت الإفطار .

ومدفع رمضان في باجة ليس بالمدفع المتعارف عليه في الحروب وإنّما هو عبارة عن كبسولة محشوّة بالبارود تطلق في الهواء في اتّجاه عموديّ ويمكن مشاهدة دخانها على بعد عدّة أميال من المدينة . وقـــد ارتبط المدفع بمجموعة من المشرفين على إطلاقه ونخصّ بالذّكـــر ابراهيم الحباشي ومبروك الباجي وخميس بن وصيف وصالح الغانمي ومحمّد العمراني شهر بن جملة .

ليس مناسبة لمضاعفة الاستهلاك

رمضان شهر الفضيلة و الانضباط الذاتي

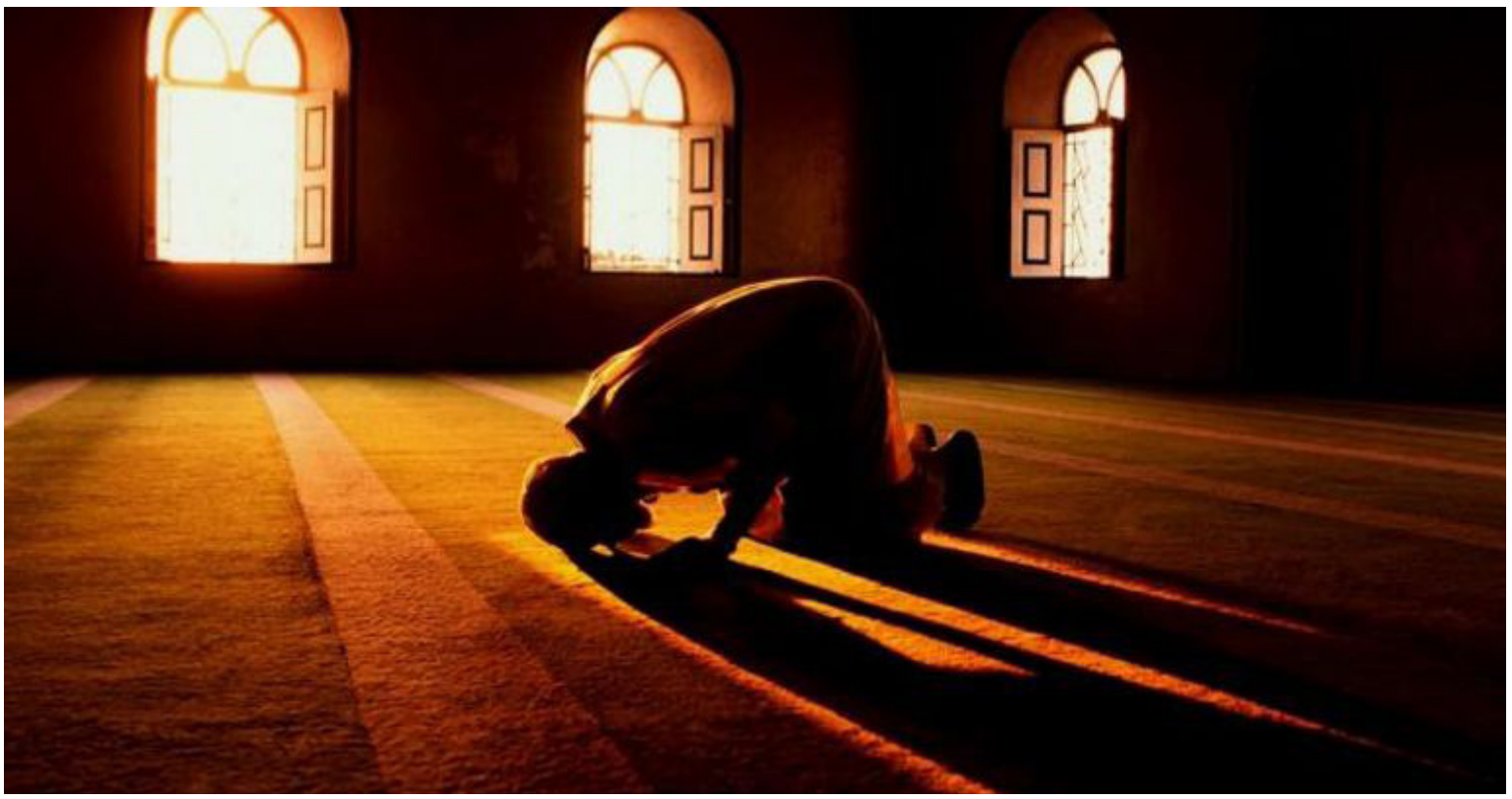

صابر الحرشاني

يحمل شهر رمضان المعظم في طياته معاني الرحمـــة، والمغفرة، والتقوى، وهو فرصة للارتقاء بالنفس وتنمية القيم الأخلاقية.

والصيام ليس مجـــرد الامتناع عن الطعام والشراب، بـــل تدريب للنفس على الصـــبر، وتعويدهـــا على ضبط الرغبات، وممارســـة الكرم والعطاء. في الوقت الـــذي يركز فيه البعض على الأطعمـــة وتصنيفها حســـب الفئات الغذائية أو الســـعرات الحرارية، يظل الهدف الأســـمى لشـــهر رمضان هو تعزيز الروحانيات وتقوية الانضباط الذاتي، وإعـــلاء القيم الإنســـانية في المجتمع.

تدريب للنفس

ويوفر الصيام فرصة لتعويد النفس عـــلى التحكم في الرغبات والشـــهوات حيث يمتنع الصائم عن الأكل والشرب طوال ســـاعات النهار، ويتعلم الصبر على الجوع والعطـــش، ويتدرب على ضبط المشـــاعر والانفعـــالات و هذه الممارســـة اليومية تساعد على صقل شخصية الفرد وتقوية إرادته، كما أن الصيام يتيح فرصة للتفكر في معاناة الآخرين، ويعزز الشـــعور بالمسؤولية تجـــاه المحتاجين و تدريـــب النفس خلال رمضـــان لا يقتصر على الصوم المادي، بل يشمل ضبط القول والفعل، والابتعاد عن الغضب والغيرة والحقد، ليصبح الصيـــام مدرســـة أخلاقية متكاملة.

و يتجلى الجانب الإنساني في رمضان من خلال الكـــرم والعطاء، فالمجتمع يعيش حالة من التضامن الاجتماعي المستمرة. يدرك الصائم أهمية تقديم المســـاعدات للفقـــراء والمحتاجـــين، ويحرص على التصدق وإعطاء الزكاة. العطاء في رمضان لا يقتصر على المال فقط، بل يشـــمل الوقـــت والمجهود، وتقديم الدعم النفـــسي والاجتماعي للأهل والجيران والمجتمع و بذلك فان ممارســـة الكرم تجعل المجتمع أكثر تلاحما، وتقـــوي روابط الثقة والمحبة بين أفراده، ما يجعل رمضان شـــهرًا يجسد القيم السمحة في أبهى صورها.

تعزيز القيم الروحية والاجتماعية

ويعـــزز رمضان الانتمـــاء الروحي والاجتماعـــي للأفـــراد و بالعبادات المنتظمة مثـــل الصلاة وقراءة القرآن، يزداد الإحساس بالسكينة والطمأنينة النفســـية. كما يتيح الشـــهر فرصة لتقويـــة الروابط الأسريـــة، فالأسرة تتجمـــع عنـــد الإفطار والســـحور، ويتعلم الأبناء القيم مـــن الكبار عبر القدوة والتوجيه فيما يرسخ التواصل بين الأجيال خلال هذا الشـــهر القيم الاجتماعيـــة ويعزز ثقافـــة الاحترام المتبـــادل. كما أن المشـــاركة في صلاة الجماعـــة أو الفعاليات الخيرية تمنح الفرد شعورا بالمسؤولية تجاه المجتمع وتغرس روح التعاون والمشاركة فيه.

و في الوقـــت الذي يركز فيه كثيرون على تصنيف الأطعمة أو الملذات، يجب أن يظـــل الهدف الأســـمى هو التربية الروحيـــة والأخلاقية حيث ان الطعام وســـيلة لتغذية الجسد، بينما الصيام فرصـــة لتغذية الـــروح والعقل. و اذا كان الحرص على الإفطار الصحي أمر مفيد، فانه ليس محـــور رمضان، إذ أن تجـــاوز الرغبة في الإفراط أو الترف في الطعـــام يعكس التحكـــم بالنفس والتحكـــم بالرغبات، وهـــو الهدف الأســـاسي من الصيام. و التركيز على الغذاء وحده يفرغ الشـــهر من معناه الحقيقـــي ويقلل من أثـــره في تعزيز القيم الأخلاقية.

ان الصيـــام، والعطاء، وممارســـة الكرم، وضبط النفس، جميعها تمثل أدوات تربوية تســـاعد الإنســـان على النمو النفسي والأخلاقي والاجتماعي. رمضان هـــو فرصة لإعـــادة ترتيب الأولويات في الحيـــاة، وتوجيه الجهد اليومي نحـــو الخـــير، وتعلم ضبط الرغبات، والمساهمة في تقوية المجتمع من خلال تعزيز القيم الإنسانية، كما أنه يمثل اختبارا للقـــدرة على الصبر والتحكـــم، ويعطي فرصـــة لكل فرد لتقييم سلوكه وتصحيح مساره.

ودونما شك فإن الشهر الكريم بما فيه من فضائل يمكن من تعلم معنى المســـؤولية تجاه نفســـه والمجتمع، والتعرف على قـــوة الانضباط الذاتي، واكتســـاب القدرة على التـــوازن بين احتياجاتـــه الشـــخصية ومتطلبات الآخرين. كما أن الممارسات الرمضانية تعـــزز الإدراك الروحـــي وتغذي القيم الأخلاقيـــة التي تنعكـــس على حياته اليومية على مدار العام.

وينبغـــي أن تـــدرك الأسر أهميـــة التوجيـــه الصحيح للأطفال نحو فهم رمضان كقيمة تربوية، وليس كفرصة لتجربـــة مأكولات جديـــدة أو التركيز على الأطعمة حيـــث ان تعليم الأطفال ضبط النفس والتفكـــير في الآخرين، وتشـــجيعهم على المشاركة في الأعمال الخيرية، يرسخ فيهم القيم الإيجابية ويجعلهم أفرادًا واعين ومســـؤولين. التعليم العمـــلي للفضائل الرمضانية يتجاوز مجرد النصائح، ليصبح جزءًا من الثقافة اليومية التي تبني مجتمعًا متماسكًا ومسؤولًا.

كما يجب على المؤسسات التعليمية والمجتمعية أن تســـاهم في نشر فهم أعمـــق لمعانـــي رمضـــان. من خلال الفعاليات والأنشطة التي تشجع على الصبر، والعطـــاء، والاحترام المتبادل، يمكن تعزيـــز التفاعـــل الاجتماعي الإيجابي، وغرس القيم الســـمحة بين الأطفال والشباب. هذه الأنشطة تثبت أن رمضـــان ليس مجـــرد صيام عن الطعام، بل هو برنامج شامل لتطوير النفس والمجتمع، ويعمل على تحويل الفضائل الفرديـــة إلى عادات جماعية مستدامة.

ان تجربة رمضان تعلم المجتمع أن الصبر ليس محدودًا بالمأكل والمشرب، بل يمتد ليشمل جميع جوانب الحياة. الإنسان يتعلم ضبط النفس في القول والفعل، والتعامل مع الآخرين باحترام وكرم. الالتزام بالقيم الرمضانية يخلق بيئـــة اجتماعية متماســـكة، ويعزز الشعور بالمسؤولية المشتركة، ويجعل المجتمع أكثر تكافلًا واســـتقرارًا. كل هذه الممارسات تؤكد أن رمضان شهر التربية الأخلاقية قبل أن يكون مناسبة لتناول الطعام.

كما أن رمضان يشجع على التفكير في القضايـــا الكبرى مثـــل التضامن الاجتماعي، واحترام حقوق الآخرين، والمســـاهمة في التنمية المجتمعية. كل هذا يتطلب وعيًا مســـتمرًا، وتوجيهًا حكيمًا من الأسرة والمدرسة والمجتمع، بحيث يظل الهدف من الصيام أكبر من مجرد الامتناع عن الطعام. التركيز على القيم النبيلة يعزز من معنى الشـــهر، ويجعل الإنسان أكثر قدرة على التعامل مع تحديـــات الحيـــاة اليومية بروح منضبطة ومسؤولة.

رمضان شـــهر الفعل، شهر الكرم، شهر العطاء، وشـــهر ضبط النفس. يتعلم الإنســـان خلالـــه قيمة الصبر، وأهمية الانضبـــاط، وكيفية تحويل الطاقـــة الشـــخصية إلى خـــير يعود بالنفع على الفـــرد والمجتمع. كل هذه الجوانـــب تؤكد أن رمضان مدرســـة تربويـــة متكاملة، تهـــدف إلى تطوير الفرد والمجتمع، وجعل الخير والسلوك الحسن جزءًا من الحياة اليومية.

ختامًا، يجب أن يـــدرك الجميع أن رمضان ليس مجرد تصنيف للأطعمة أو التنافـــس على أفضـــل إفطار، بل هو فرصـــة حقيقية لتعزيـــز القيم الإنسانية، وتدريب النفس على الصبر، وتطوير القدرة عـــلى العطاء، وخلق مجتمع متماســـك ومسؤول. التركيز على هذه المعادلة يجعل رمضان شهرًا فريدًا قادرًا على تغيير النفوس، وترك أثر إيجابي مســـتدام في حياة الأفراد والمجتمع.

قصص الصحابة

رافع بن عميرة الطائي .. داهية الصحراء

سيدنا "رافع بن عميرة الطائي" كان لص يسرق الناس في الجاهلية قبل إسلامه ، و كانت العرب تطلق عليه (شيطان الصحراء) أو (داهية الصحراء).

وقـــد كان يعرف جيداً كل دروب الصحراء و طرقها الوعرة التي لم يســـلكها بشر من قبل ، ويمكن أن تصفه بوصف (خرائط جوجل) المعاصرة.

فـــكان يأخذ بيض النعام ويذهب به إلى مكان لم يعرفه إنســـان من قبل، ثم يضع فيه مـــاء و يدفنه في الرمال ، ثم حين يقوم بالسرقـــة يعود إلى ذلك المكان فيشرب من الماء ، أما من يتبعه فيهلك من العطش لعدم وجود آبار أو مصادر مياه أو معالم طريق ، فيخاف الناس أن يتبعوه لعلمهم أن من طارده لا يعود أبدا.

في غزوة (ذات السلاســـل) بقيادة ســـيدنا "عمرو بن العاص" التي كان تحت قيادته "أبو بكر" و "عمر بن الخطاب" وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا ، أرادوا دليل له علم بالطرق الوعرة والخطرة فأستدعوه للغزوة وهو على الشرك.

فقَبِل المهمة مقابل المال ، لكن أثناء الغزوة وفي الطريق أعجبته أخلاق الصحابة وعبادتهم فأسلم على يد سيدنا "ابو بكر" رضي الله عنهما.

وسبحان الله .. إستخدم معرفته بالطرق وخبايا الدروب والخرائط الصعبة في معركة (اليرموك) الشهيرة .

فحين شـــد الروم على جيوشنا في الشام ، طلبوا المســـاعدة من الخليفة بالمدينة الذي أمر "خالد بن الوليد" أن يتقدم إلى الشام بجزء من جيشه في العراق.

ولما كان الطريق يستغرق وقت طويل أراد "خالد" إختصارالطريق ، فطلب من سيدنا "رافع بن عميرة" أن يقود الجيش في هذا الطريق رغم مظنة الهلكة فيه (لكنه "خالد بن الوليد" يا سادة).

طلب ســـيدنا "رافع" الصحابي الحالي واللص السابق أن يأتيه "خالد" بعدد من الإبل ويعطشها ، ثم يوردها الماء حتى تمتلىء بطونها ، ثم وضع ماء آخر على ظهورها.

وســـار الجيش في هذا الطريق المهلك ، وكل فترة يذبحوا ناقة ويأخذوا ما بداخلها من الماء يســـقي به الخيل وما على ظهورها يسقي به الجنود.

وبعد خمسة أيام لم يبق معهم إبل ولا ماء.

وفوق ذلك وذلك أصيب ســـيدنا "رافع" بالرمد فلم يعد يرى شيء وهو دليلهم ، حتى ظن "خالد" والصحابة أنهم هلكوا ، فقال "خالد" له: «إيه رافع ما تقول ؟».

فقال "رافع" له: «أنظروا إلى أبعد مكان أمامكم ، هل تشاهدون جبلين يشبهان النهود ؟».

فنظروا وقالوا: «نعم نراهم على مدد العين».

فقال لهم: «بين الجبلين شجرة لم أشاهدها من 30 سنة حين مررت في هذا المكان مع أبي وأنا صغير».

فوجد الصحابة آثار شـــجرة ، فحفروا حولها فوجدوا ماء كثير فشربوا وسقوا دوابهم وتوضؤوا وصلوا ، ثم تحركوا فوصلوا في خمسة أيام فقط ، وهذا إنجاز عظيم لو تعلمون .

ولم يفطن جيش الروم إلا وجيوشنا تحيط بهم من كل جانب ، وكانت فرحة عظيمة لجيش الشام وكلل الله جهودهم بالنصر وتحرير الشـــام بعد أن كادت تضيع منهم مرة أخـــرى لولا توفيق الله ووصول جيش "خالد" بقيادة ســـيدنا "رافع بن عميرة الطائي" جزاه الله عن الأمة خير الجزاء.

قصة ومثل

"ضاعت الطاسة"

يحكى في إحدى الممالك كان هنالك ملك وكانت زوجته حامل ..اجتمعت الرعية لحضـــور ولادة ولي أو وليّة العهد ..وكان في القصر داية (قابلـــة) وكانت موثوقة مـــن الجميع ..لأنها لا تكذب ...هذه الداية هـــي من تحدد إن كان المولود ابن حلال أو ابن حرام ..دخلت الدّاية لتوليد زوجة الملك وانتظر كبير الوزراء ليزفّ البشرى للملـــك إن كان الطّفل ذكر أم أنثى؟ ابن حلال أو أبن حرام؟؟ سمع صراخ المولود ..فوقف الوزير على باب الغرفة ليكـــون أوّل من يتلقى البشرى ..عندما خرجت الدّاية ســـألها الوزير بشّرينا فقالت : المولـــود ذكر و ابن حرام .. قال الوزير: ماذا تقولين هـــذه زوجة الملك يا امرأة !؟؟ قالـــت : أنا لا أغيّر كلامي .. المولود ابن حرام ..فسألها الوزير : كيف عرفت ..قالت الطّاســـة لا تكذب ..كل طفل أضعه بعد الولادة في الطّاسة فإذا طفا يكون ابن حرام والعكـــس يكون ابن حلال ..فقال الوزير أرني الطّاسة ..أحضرتها القابلة فأخذها الوزير وأمر برميها في البحر وقال لها : والآن أخرجي وقولي للجميع ضاعت الطّاســـة فتكوني حفظت كرامة الملك ولم تكذبي ..كم نحتاج الطاســـة هذه الايام لمعرفة من حولنا.

قصة وعبرة

دهاء الملك والعجوز

كان ملك و وزيره يتجولان في المملكة ، و عندما وصلا إلى أحد العجزة في الطريق دار الحديث التالي بين الملك و الرجل العجوز ..

الملك: السلام عليكم يا أبي.

العجوز: و عليكم كما ذكرتم و رحمة الله و بركاته.

الملك: و كيف حال الإثنين؟

العجوز: لقد أصبحوا ثلاثة.

الملك: و كيف حال القوي؟

العجوز: لقد أصبح ضعيفاً.

الملك: و كيف حال البعيد؟

العجوز: لقد أصبح قريباً.

الملك: لا تبع رخيصاً.

العجوز: لا توص حريصاً.

كل هذا المشهد دار و الوزير واقفٌ لا يفقه شيئاً منه، بل و قد أصابته الدهشة و الريبة و الصدمة.

ثم مضى الملـــك و وزيره في جولتهم؛ و عندمـــا عاد الملك إلى قصره سارع الوزير إلى بيت الرجل العجوز ليستفسر عن الذي حدث أمامه في ذلـــك النهار. وصل إلى بيـــت العجوز ومباشرة إســـتفسره عن الموضوع، و لكن العجوز طلب مبلغا من المال فأعطاه الوزير ألف درهم، فقال له العجوز : فأما الإثنين فهما الرجلين و أصبحوا ثلاثة مع العصا. و في الســـؤال الثاني طلب العجوز ضعفي المبلغ الأول فأعطـــاه ألفين فقال: فأما القوي فهو الســـمع و قد أصبح ضعيفاً، ثم طلب ضعفي المبلغ الذي قبله فأعطاه الوزير أربعة آلاف فقال: فأما البعيد فهو النظر و قد أصبح نظري قريباً. و عندما سأله الوزير عن السؤال الأخير إمتنع العجوز عـــن الإجابة حتى أعطاه الوزير مائة ألف درهم فقال: إن الملك كان يعلم منك أنك ســـتأتي إلي لتستفسرني عن الذي حدث و أني سأشرح لك و أوصاني بأن لا أعطيك مفاتيح الـــكلام إلا بعد أن أحصل على كل مـــا أريد و ها قد حصلت، ثم مضى الوزير و هو مبهور بما حصل معه في ذاك النهار.

فضائل شهر رمضان

من حكمة الله سبحانه أن فاضل بين خلقه زماناً ومكاناً، ففضل بعض الأمكنة على بعض، وفضل بعض الأزمنة على بعض، ففضل في الأزمنة شهر رمضان على سائر الشهور، فهو فيها كالشمس بين الكواكب، واختص هذا الشهر بفضائل عظيمة ومزايا كبيرة، فهو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن، قال تعالى: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان} (البقرة:185)، وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان) رواه أحمد.

وهو الشهر الذي فرض الله صيامه، فقال سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة:183).

وهو شهر التوبة والمغفرة، وتكفير الذنوب والسيئات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم، من صامه وقامه إيماناً بموعود الله، واحتساباً للأجر والثواب عند الله، غفر له ما تقدم من ذنبه، ففي "الصحيح" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه)، وقال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)، وقال أيضاً: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). ومن أدركه فلم يُغفر له فقد رغم أنفه وأبعده الله، بذلك دعا عليه جبريل عليه السلام، وأمَّن على تلك الدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم، فما ظنك بدعوة من أفضل ملائكة الله، يؤمّن عليها خير خلق الله. وهو شهر العتق من النار، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: (وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة) رواه الترمذي. وفيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، ففي الحديث المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا جاء رمضان فتِّحت أبواب الجنة، وغلِّقت أبواب النار، وصفِّدت الشياطين)، وفي لفظ (وسلسلت الشياطين)، أي: أنهم يجعلون في الأصفاد والسلاسل، فلا يصلون في رمضان إلى ما كانوا يصلون إليه في غيره. وهو شهر الصبر، فإن الصبر لا يتجلى في شيء من العبادات كما يتجلى في الصوم، ففيه يحبس المسلم نفسه عن شهواتها ومحبوباتها، ولهذا كان الصوم نصف الصبر، وجزاء الصبر الجنة، قال تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} (الزمر:10). وهو شهر الدعاء، قال تعالى عقيب آيات الصيام: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} (البقرة:186)، وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم) رواه أحمد. وهو شهر الجود والإحسان؛ ولذا كان صلى الله عليه وسلم -كما ثبت في الصحيح- أجود ما يكون في شهر رمضان. وهو شهر فيه ليلة القدر، التي جعل الله العمل فيها خيراً من العمل في ألف شهر، والمحروم من حُرِم خيرها، قال تعالى: {ليلة القدر خير من ألف شهر} (القدر:3)، روى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمها فقد حُرِم الخير كله، ولا يُحْرَم خيرَها إلا محروم). هذه الفضائل الجمّة، والمزايا العظيمة في هذا الشهر المبارك، تدفع المسلم الى أن يعرف له حقه, وأن يقدره حق قدره، وأن يغتنم أيامه ولياليه، عسى أن يفوز برضوان الله، فيغفر الله له ذنبه وييسر له أمره، ويكتب له السعادة في الدنيا والآخرة.

طرائف ولطائف

من كنت ولده

قال رجل لولده وهو في دور القرآن : في أي سورة تقرأ ؟
فقال "لا أقسم بهذا البلد .. ووالدي بلا ولد" .. فقال : لعمري من كنتَ ولده فهو بلا ولد .

الفتنة نائمة!!

تزوج رجل من فتاة تدعى " فتنة " ظنًا منه أنها شديدة الحسن و الجمال لذلك اسموها فتنة .ولما جاء لكي يدخل بها ساءه قبحها ودمامتها ، فانتظرها حتى نامت وحزم امتعته وهمّ بالمغادرة فأدركته امه فقالت له إلى أين يا ولدي انت ذاهب في ليلتك الأولى من الزواج؟ فقال لها : اني مغادر إلى أرض الكوفة .. فقالت له : وماذا عن فتنة؟ فقال : الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها!

لن أشك فيك بعد اليوم

تزوج قاضي على زوجته دون علمها .. وكان يذهب لزوجته الثانية سرا، وشعرت الزوجة الأولى بتغير حال زوجها فشكت أنه تزوج عليها .. ذهبت إليه وسألته فلم يجبها، وقال إنها أوهام ليس لها دليل .. ثم فكر في حيلة ذكية كي يقنع زوجته الأولى بعدم زواجه لأنها (بدأت تنكد عليه حياته) دون أن يكذب .. ذهب لزوجته الثانية وقال لها تعالي عند زوجتي الأولى واطلبي مقابلتي لتسألي عن مشكلتك مع زوجك الذي تشكين أنه تزوج عليك .. ذهبت الزوجة الثانية إلى منزل الأولى وطلبت القاضي لسؤاله عن مشكلة مع زوجها، فأخذتها الأولى إلى زوجها القاضي وجلست معهما، فقالت الزوجة الثانية: أنا أشك يا سيدي القاضي أن زوجي تزوج علي لكن ليس عندي أي دليل .. فقال لها: هي أوهام في رأسك وظن سيئ والعياذ بالله .. والدليل أن زوجتي تشعر بنفس إحساسك وهو ليس حقيقة .. وأنا أمامك؛ أقسم بالله العلي العظيم لو كانت لي زوجة خارج هذا البيت فهي طالق ومحرمة علي ..

فبكت زوجته الأولى وقامت وقبلت رأسه وقالت أقسم لك أني لن أشك فيك بعد اليوم .

حسن خلق النبي مع أصحابه

في يومٍ قائظ، خرج النبي ﷺ مع أصحابه في سفر، وكان معهم رجل يُدعى جابر بن عبد الله رضي الله عنه، شابٌ من الأنصار، يحمل في قلبه حزنًا لا يراه أحد، لكنه كان يمشي خلف الركب، متأخرًا، على دابةٍ بطيئة، لا تكاد تُجاري السير.

رآه النبي ﷺ من بعيد، فعاد إليه، ووقف بجانبه، وسأله بلطفٍ لا يُخطئه القلب: ما لك يا جابر؟ فقال جابر بصوتٍ فيه كتمان: توفي أبي، وترك لي أخواتٍ، وأنا أعولهن.

لم يسأله النبي ﷺ عن التفاصيل، ولم يُثقل عليه باللوم، بل نظر إلى دابته، فرآها ضعيفة، فقال: أتبيعنيها؟ تفاجأ جابر، وقال:

هي لك يا رسول الله .. قال ﷺ: بل بعني إياها فباعه إياها، ومشى النبي ﷺ معه، ثم قال له: هل تزوجت؟ قال جابر: نعم

فقال ﷺ مبتسمًا: بكر أم ثيب؟ قال جابر: ثيب يا رسول الله، عندي أخوات، فأحببت من تقوم عليهن .. فقال النبي ﷺ:أصبت، بارك الله لك.

ثم لما وصلوا المدينة، أمر له النبي ﷺ بثمن الدابة، وزاد عليه، ثم ردّها إليه، وقال:خذ دابتك، وثمنها اذ لم يكن المال هو المقصود، ولا الدابة هي الغاية، بل كان ﷺ يرى في جابر قلبًا مثقلًا، فأراد أن يُفرّج عنه، بكلمة، وبسؤال، وبموقفٍ لا يُنسى.

هكذا كان النبي ﷺ... يرى من يتأخر، فيعود إليه، يسأل عن حزنه، فيجبره، ويشتري منه ليعطيه، ويُمازحه ليُفرحه، ويُعيد له دابته ليُكرمه، ويُبارك له زواجه ليُثبّته.

الأيام العشر الثانية من رمضان

أفضل الأعمال في أيام المغفرة

تمثل فضائل الأيام العشر الثانية من شهر رمضان المعظم محطةً إيمانيةً مهمةً يحرص فيها المسلم على الإكثار من الدعاء والاستغفار والعمل الصالح طلباً للمغفرة وتجديد التوبة، لا سيما في رمضان الذي يزداد فيه اهتمام المسلمين باغتنام هذه المرحلة المباركة.

ومع انقضاء أيام الرحمة من الشهر الكريم، تبدأ أيام المغفرة التي تحمل فضلاً عظيماً في تكفير الذنوب، ما يدفع الصائمين إلى مضاعفة الاجتهاد في العبادات والتقرب إلى الله، خاصةً مع تزايد الاهتمام بفضائل الأيام العشر الثانية وسبل اغتنامها، والتركيز على الأعمال الصالحة في رمضان وأبرز أعمال مستحبة تعين على نيل الأجر.

فضائل الأيام العشر الثانية.. أيام مغفرة من الزلات والأخطاء

مع دخول الأيام العشر الأواسط من رمضان، تتجدد الدعوة إلى شحذ الهمة بعد مضي أيام الرحمة، إذ تُعد هذه الأيام مرحلةً مخصصةً للمغفرة، وفيها يُستحب للمسلم أن يجمع قلبه على الطاعة، ويُكثر من الاستغفار والتوبة والدعاء والابتهال إلى الله عز وجل.

ومن فضائل الأيام العشر الثانية أنها وُصفت بأيام المغفرة، حيث يُرجى فيها أن يغفر الله لعباده ما تقدم من زلاتهم وأخطائهم، فيفوز المجتهدون بعفو الله إذا واظبوا على العبادات والطاعات. فالحرص على الأعمال الصالحة في رمضان خلال هذه المرحلة يعين الصائم على إدراك فضلها وتحقيق مقاصدها.

وتُعد هذه الأيام بمثابة تمهيدٍ واستعدادٍ للعشر الأواخر، إذ يبني فيها المسلم على ما قدمه من أعمال مستحبة، ويعوض ما فاته في العشر الأولى. كما تمثل فرصةً لإعادة ترتيب الأولويات وزيادة الاجتهاد في العبادة، حتى ينال العبد تمام النعمة والفضل، خاصةً لمن قصَّر في بداية الشهر.

لا تكن من المحرومين في أيام المغفرة

ينبه العلماء إلى أهمية اغتنام هذه الأيام وعدم التفريط فيها، فهي تؤكد أن في الوقت متسعاً، وأن في الشهر بقيةً يمكن استثمارها. لذلك يُستحب للمسلم أن يبادر باستقبال ما تبقى من رمضان بالعزم الصادق والعمل الجاد، حتى لا يُحرم من نفحات المغفرة.

ويظل شهر الصوم مناسبةً لتجديد الصلة بالله، ففي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقٌ من النار. وهو شهرٌ يدعو إلى تجاوز الخلافات، والعمل على إصلاح النفس والمجتمع، وترسيخ معاني التواصل والتكافل؛ حيث يعطف الغني على الفقير، ويوقر الصغير الكبير، ويتبادل الجميع الاحترام.

وقد ورد في الحديث: «من أدرك رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله»، وفي أثرٍ آخر: «إذا لم يُغفر له من رُدَّ في ليلة القدر، متى يصلح من لا يصلح في رمضان؟»، في إشارةٍ إلى عِظم هذه الأيام وخطورة التفريط فيها.

أهم الأعمال الصالحة في الأيام العشر الثانية من رمضان

تتعدد الأعمال الصالحة في رمضان خلال العشر الأواسط، ويأتي في مقدمتها المحافظة على الصلوات في أوقاتها، والإكثار من تلاوة القرآن، وإخراج الزكاة والصدقات، إلى جانب دعاء وصدقة رمضان باعتبارهما من أبرز القربات التي يُرجى بها القبول والمغفرة.

كما يُستحب الاجتهاد في قيام الليل، والإكثار من الاستغفار، وصلة الأرحام، وبذل المعروف؛ فكلها أعمال مستحبة تعزز رصيد الحسنات وتمهد لبلوغ العشر الأواخر بروحٍ أكثر استعداداً.

أفضل الأدعية والذكر المستحب في الأسبوع الثاني من رمضان

لا يوجد في الشريعة الإسلامية نصٌّ محددٌ يخص دعاءً بعينه لأيام المغفرة، وإنما المقصود هو الإكثار من الدعاء عموماً بعد مرور ثلث الشهر، مع الحرص على الصيغ الجامعة التي تتضمن طلب العفو والمغفرة والهداية.

ففي روايةٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ.

يُستحب للمسلم أن يداوم على الأذكار، والاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وسؤال الله القبول والعتق من النار. وقد جاء ذكر الدعاء بعد الحديث عن الصيام في القرآن الكريم، ما يعكس مكانته العظيمة خلال هذا الشهر المبارك.

نصائح لتعزيز الروحانية وزيادة الحسنات

تعزيز الروحانية في رمضان يبدأ بإخلاص النية، وتنظيم الوقت بين العبادة والعمل، والابتعاد عن مصادر الانشغال التي تستهلك ساعات الشهر الفضيل. كما يفيد تخصيص وقتٍ يوميٍّ للقرآن، وأوقاتٍ ثابتةٍ للذكر والدعاء، ومراجعة النفس بشكلٍ مستمر.

ويُعد التكافل الاجتماعي من أبرز مظاهر هذا الشهر، إذ يشجع على الإحسان إلى المحتاجين، وإفطار الصائمين، والمشاركة في الأعمال الخيرية، بما يعزز روح التعاون والتراحم بين أفراد المجتمع.

أعمال يفضل الاستمرار عليها بعد الصلاة في رمضان

من الأعمال التي يُنصح بالاستمرار عليها بعد كل صلاة في رمضان: أذكار ما بعد الصلاة، والاستغفار ثلاثاً، وقراءة آية الكرسي، وختم المجلس بالدعاء. كما يمكن تخصيص دقائق لقراءة وردٍ من القرآن أو تقديم صدقةٍ يسيرةٍ بنية الثواب.

فالصوم مدرسةٌ للأخلاق والتسامح وصلة الرحم، وفرصةٌ لتجديد التوبة والعودة الصادقة إلى الله. ومن اغتنم فضائل الأيام العشر الثانية بالجد والاجتهاد، وأكثر من دعاء وصدقة رمضان، كان أقرب إلى الفوز ببركات الشهر الكريم وتعظيم الأجر في رمضان.

حلويات تونسية رمضانية

"وذنين القاضي" حلاوة بعبق التاريخ الاندلسي

لم تكن الهجرة الموريسكية إلى تونس مع بدايات القرن السابع عشر للهجرة، للتغلب على الهشاشة الإنسانية والموت، كما يسوّق لذلك التاريخ فيما حدث في شبه الجزيرة الإيبيرية عقب التّهجير القسري لسكان بلاد الأندلس الذي تلا سقوط غرناطة سنة 1492، وإنما كانت عملية اقتلاع لقلوب وكيانات موشومة بحب الحياة، والإلقاء بها في البحر الأبيض المتوسط.

أبناء الأندلس الذين استوطنوا بتونس، حملوا معهم خصوصياتهم الثقافية وإيقاع حياتهم اليومية ونشروها على مرّ خط من المدن والقرى الأندلسية، تُعرف إلى اليوم بالطريق الموريسكي

هؤلاء المطرودون من أرضهم، ورغم الأسى والحزن، فإنهم نظروا إلى أفق لا يُحدّ، فكانت رحلتهم حركة وطموح وتجاوز وتوهّج، وصار الألم أنيسًا حلوًا، بل صار دواءً يشفيهم من قسوة ما حصل، لقد مات الموت من هول ما رأى، والرحلة الموريسكية في جوهرها لم تكن انطفاءً كما اعتقد الإسبان القشتاليون المنتصرون، بل كانت تفوقًا خارقًا لا تقدر عليه بلاغة الشعر، وجمرة ثورة حضارية جديدة سيقودها أبناء الاندلس المفقود في حواضر البلدان الإسلامية بشمال إفريقية، التي حنت عليهم واستقبلتهم ورفعت رايتهم.

إن الموريسكيين الذي توّهم الموج العاتي وألقى بهم على عتبات الشواطئ التونسية سنة 1609 ورحّب بهم "عثمان داي" حاكم البلاد بتدخل من الشيخ أبي الغيث القشاش، فأوسع لهم ومنحهم ما منحهم من حقوق وامتيازات، حملوا معهم خزائن أفراحهم الصغيرة وثرواتهم المهرّبة من حليّ ومخطوطات وتمائم وخرائط.. ورتّلوا ذاكرتهم جيلًا بعد جيل، وعلّقوا مفاتيح منازلهم الأندلسية بصدور بيوتهم التونسية الجديدة على أمل العودة إلى الديار.

وحسب ابن أبي دينار، فإن "ما يقارب الثمانين ألف أندلسي مهجّر اختار تونس، فتم تفريق الضعفاء على العائلات التونسية وتوزيع البقية على ثلاثة جهات هي: ضفاف وادى مجردة وجهة بنزرت والوطن القبلي، وأذن لهم أن يعمّروا حيث شاؤوا، فاشتروا "الهناشر" (الأرض الخصبة والمشجرة) وبنوا فيها واتسعوا في البلاد فعمرت بهم واستوطنوا في عدة أماكن تونسية ومن بلدانهم المشهورة: سليمان، قرمبالية، بلّي، تركي، الجديّدة، زغوان، طبربة، قريش الواد، مجاز الباب، السلوقية، تستور، العالية، قلعة الأندلس..".

أبناء الأندلس الذين استوطنوا بتونس، حملوا معهم خصوصياتهم الثقافية وإيقاع حياتهم اليومية ونشروها على مرّ خط من المدن والقرى الأندلسية، تُعرف إلى اليوم بالطريق الموريسكي. إنه عالم خاص من القصص والحكايا لا زال يقدّم تلك الروح الأندلسية بنفس التوهج القديم رغم انقضاء القرون. هكذا هو قدر الشعوب المهجّرة، أن تظل تروي ملاحمها وتاريخها دونما كلل أو ملل.

تظل حلوى "الدبلة" أو "وذنين القاضي"، من أشهر الحلويات الأندلسية المنتشرة في تونس، وتُقدم في جميع المناسبات، ويمكن إعدادها بالمنازل لقلة كلفتها المادية ولبساطة مكوناتها الأساسية

ومن جملة التعبيرات الحضارية المتوارثة، نجد تلك الفرادة التي يتمتّع بها المطبخ الموريسكي الذي ظلت العائلات الأندلسية تحفظ أسراره ووصفاته عن ظهر قلب، كما تحفظ الجدات الأناشيد والترانيم القديمة التي تقول الانتصارات والانكسارات معًا.

ولعلّ ما يميز هذا المطبخ الوافد على التقاليد الغذائية البربرية والعربية والعثمانية التي كانت سائدة بتونس بداية القرن السابع عشر، هي تلك الأطباق من الحلويات المتنوعة والمرتبطة بالمواسم الفلاحيّة والمناسبات الدينية وحفلات الأفراح والتي ذكر أغلبها "ابن رزين التّجيبي القرطبي" في كتابه "فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان"، مثل "كعك الورقة" الذي قامت السيدات الأندلسيات بتهريب أساورهن الذهبية والفضية في ثناياه البيضاء يوم الرحيل الكبير، و"السفنج" و"البناضج" و"الرفيس" و"الزلابية" و"الكاشاص" (وهو نوع من العصيدة الحلوة) و"شبابك الجنة" و"القراوش".. وغيرها.

لكن تظل حلوى "الدبلة" أو "وذنين القاضي"، من أشهر الحلويات الأندلسية المنتشرة في تونس من شمالها إلى جنوبها، وتُقدم في جميع المناسبات، ويمكن إعدادها بالمنازل لقلة كلفتها المادية ولبساطة مكوناتها الأساسية (دقيق، بيض، زيت، ليمون، سكر، سمسم..) وسهولة إعدادها، فبعد عجنها والحصول على شكلها الوردي، يتم قليها في الزيت ومن ثمة غمسها في الشحور ورشها بـ"الجلجلان" (السمسم).

وتقول الرواية الشعبية التونسية إن السيدات الأندلسيات يوم الرحيل الكبير، وكي لا يتفطن المفتشون الإسبان لما قام الموريسكيون بإخراجه من البلد، قمن بتهريب مسحوق الذهب في ثنايا "الدبلة" (الحجم الصغير) و"وذنين القاضي" (الحجم الكبير) وذلك لأن لونها ذهبي.

قامت الأندلسيات بتهريب مسحوق الذهب في ثنايا "الدبلة" و"وذنين القاضي" يوم الرحيل الكبير، كي لا يتفطن المفتشون الإسبان لما قام الموريسكيون بإخراجه من البلد وفق الرواية الشعبية التونسية

ودومًا حسب المقول الشعبي التونسي، فإن حلوى "وذنين القاضي" تُعرف بتلك التسمية كناية على آذان القاضي العادل الذي يجب أن يُحسن الإنصات إلى المظلومين من أجل إنصافهم بالعدالة. وفي رواية طريفة "يُحكى أن القاضي والفقيه أبو الوليد الوقشي الطليطلي حضر يومًا مجلس ابن ذي النون الذي قدّم للحضور آذان القاضي مع شراب النعناع، فتهافت عليها ضيوف المجلس وتندّروا على القاضي وهم يأكلونها، وكان ذي النون قد قدم معها نوعًا من الفاكهة تشبه حبات الطماطم تسمى عيون البقر، فقال ذي النون للقاضي الوقشي: أرى أن هؤلاء يأكلون آذانك، فرد القاضي وأنا أيضًا آكل عيونهم..".

و"الدبلة" حسب معجم لسان العرب هي الدائرة المعدنية الصغيرة، ومن هذا المنطلق المعجمي يسمّي أهل الشرق الخاتم الذهبي وبالخصوص خاتم الخطوبة "دبلة".

كما تُعرف حلوى "الدبلة" لدى العديد من الشعوب العربية، ففي مصر تسمى "عمّة القاضي"، وفي المغرب تعرف بـ"لقمة القاضي" وفي ليبيا تسمى "دبلة ليبية" وهي ذات حجم صغير فقط.

حلوى "الدبلة" أو "وذنين القاضي"

حلوى "الدبلة" أو "وذنين القاضي" هي من الأطباق الأساسية التي يتميز بها المطبخ التونسي وتتفنّن العائلات التونسية في إعدادها مع المحافظة على شكلها، ويتم الإقبال عليها في رمضان، وتقدّم خلال السهرات مع القهوة التركية، كما يكثر عليها الطلب في محلات بيع الحلويات والمرطبات حتى أن بعض المحلات تختص بـ"الدبلة" أيام الشهر الكريم.

"الدبلة" هي واحدة من مكونات المخزون التراثي للمطبخ الأندلسي الذي تقاطع مع المطبخ التونسي المتوسطي القديم، وبالتالي، لا بدّ من حمايتها وصيانتها واعتبارها هوية ثقافية تقول تونس هنا وهناك.

البحيرة

الإطاحة بشبكة لترويج المخدرات

تمكنت فرقة الشرطة العدلية بضفاف البحيرة من الإطاحة بشبكة دولية متخصصة في ترويج مخدر القنب الهندي "الزطلة"، وتم ضبط كمية ضخمة جاهزة للترويج..

وتفيد المعطيات المتوفرة أن العملية الأمنية مكنت من حجز 500 كيلوغرام من المخدرات موزعة على 5 آلاف صفيحة، بالإضافة إلى القبض على ثلاثة أشخاص في الضاحية الشمالية.

كما تم ضبط أصول للشبكة تقدر قيمتها بثلاث سيارات فاخرة ودراجات نارية ثقيلة،إلى جانب بندقية صيد ومبلغ مالي قدره 24 ألف دينار.ولا تزال الأبحاث متواصلة لتوقيف بقية أفراد الشبكة المدرجين بالتفتيش.

إن حجز أسلحة صيد ومبالغ مالية مهمة إلى جانب السيارات الفاخرة يؤكد الطابع الإجرامي الخطير لهذه الشبكات التي لا تقتصر أنشطتها على الجانب الصحي والاجتماعي فحسب،بل تمتد لتهديد السلم الأمني والاقتصادي نظرا لارتباطها بجرائم غسل الأموال والعنف.

سوسة

القبض على تلميذ يروج المخدرات داخل مدرسة

تمكنت الوحدات الأمنية التابعة لمركز الأمن بوحسينة من القبض على تلميذ، من مواليد سنة 2010، بصدد ترويج أقراص مخدرة وكمية من 'الزطلة' داخل مدرسة إعدادية بسوسة.

وأفاد مصدر أمني أن التلميذ متغيب عن الدروس من 20 جانفي الفارط، لكنه يتحوّل يوميا إلى مؤسسته التربوية، ويبقى يتجوّل داخل ساحة المدرسة الإعدادية.

تونس

تفكيك وفاقين لترويج المخدرات

تواصل الوحدات الأمنية عملياتها المركزة أساسا على كشف مروجي ومسهلي دخول المخدرات إلى بلادنا، حيث تمكنت من تفكيك وفاقين ينشطان في تبييض الأموال وترويج المواد المخدرة بعدد من مناطق الجمهورية التونسية والاحتفاظ بأربعة أشخاص وإدراج آخر بالتفتيش وحجز 5000 صفيحة من مخدر القنب الهندي و19000 قرصا مخدرا نوع إيريكا ومبالغ مالية تقدر بحوالي 34 ألف دينار متأتية من عائدات الترويج الى جانب حجز عدد من الدراجات النارية الثقيلة والسيارات والهواتف الجوالة الذكية المستعملة للغرض ذاته.

سيدي بوزيد

حجز بضائع مهربة داخل صهريج

حجزت مصالح الحرس الديواني بسيدي بوزيد كميات هامة من البضائع المهربة داخل صهريج بقيمة 1.5 مليون دينار.

حيث تمكنت الفرقة، إثر دورية مراقبة الجولان بإحدى المفترقات بالجهة، من ضبط شاحنة ثقيلة تحمل ترقيم منجمي تونسي، بها صهريج لنقل المحروقات، تحتوي على كمية هامة من البضائع المهربة، حيث بتفتيش الصهريج تم العثور داخله على مخبأ مهيأ يحتوي على ملابس جاهزة وأحذية رياضية وسجائر الكترونية ومصوغ مزيف وكماليات الهواتف الجوالة بقيمة 1.5 مليون دينار.

تم تحرير محضر حجز في الغرض وأذنت النيابة العمومية إثر استشارتها بالاحتفاظ بالسائق ومواصلة التحريات في الغرض.

أريانة

وفاة شاب متأثرا بطعنات سكين

أذنت النيابة العمومية بالمحكمة الابتدائية بأريانة بفتح بحث تحقيقي إثر وفاة شاب متأثرا بطعنات بسكين، تعرض لها خلال خلاف نشب حول دراجة نارية.

ووفق المعطيات الأولية، فإن الخلاف اندلع بعد أن قام أحد الأطراف بسلب الدراجة من الضحية، وطالبه بمبلغ مالي مقابل إعادتها، ليتطور الأمر إلى اعتداء بسكين.

تونس

25 سنة سجنا في حق مدلس العملة

قضت هيئة الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية بتونس بالحكم بالسجن مدة 25 سنة سجنا في حق شخص تخصص، بمعية آخرين، في تدليس الأوراق المالية وترويجها بالمحلات التجارية في بعض جهات العاصمة.

ووجهت إلى المتهم تهم تعلقت بتدليس العملة الورقية الرائجة بالبلاد التونسية وعرض تلك العملة المدلّسة بالمحلات التجارية. واعترف المتهم بانخراطه في تزوير الأوراق النقدية بعد حجز مبلغ مالي ضخم مزور بحوزته.

وبتفتيش غرفته تم حجز حاسوب وآلة طباعة رقمية ومسحوق لماع شفاف وأدوات قص، وقضت الدائرة ايضا بإخضاعه للمراقبة الإدارية لمدة 5 سنوات إثر إنتهاء العقوبة.

المهدية

تلميذ يُنهي حياته بسبب تعرّضه للتنمّر

أقدم تلميذ، يبلغ من العمر 16 سنة، على إنهاء حياته في منطقة البيرة بسبب تعرّضه للتنمّر داخل الوسط المدرسي، من قبل عدد من زملائه وأساتذته.

وأكدت والدته أنّ ابنها لا يُعاني من أمراض نفسية، ويُباشر دراسته بشكل طبيعي بالسنة الأولى ثانوي وكان مجتهداً ويطمح إلى مواصلة دراسته في الخارج، وكان يحبذ العزلة والانزواء خلال فترات الاستراحة، نافية المزاعم التي تفيد بأنّ ابنها يُعاني من طيف التوحّد. ولفتت المتحدّثة إلى أن ابنها الرّاحل عمد إلى إضرام النار في جسده نتيجة ضغوطات

تونس

أحكام سجنية لعناصر شبكة لترويج المخدرات

قضت الدائرة الجنائية بالمحكمة الابتدائية بتونس بالسجن 23 سنة بحق 5 متهمين، من بينهم شقيقان، بعد إدانتهم بتكوين شبكة متشعّبة تخصصت في ترويج المخدرات بمنوبة

وجاء الحكم على خلفية تورط المتهمين في عمليات تكوين عصابة والاتجار بالمخدرات و حيازتها وترويجها

وانطلقت الأبحاث عقب معلومات وردت إلى الفرقة المركزية لمكافحة المخدرات ببن عروس حول نشاط المجموعة في حي خالد ابن الوليد، وبعد مداهمة منازل المشتبه بهم، ضبطت بحوزتهم كميات كبيرة من المخدرات شملت 3 آلاف قرص مخدر و4 كيلوغرامات من الكوكايين و100 غرام هيروين و33 صفيحة زطلة، بالإضافة إلى مبلغ مالي تجاوز 3 ملايين دينار

باردو

إيقاف فتاتين وكهل ينشطون في تهريب الكوكايين

أوقف أعوان فرقة الشرطة العدلية ببارادو فتاتين وكهلا ينشطون ضمن شبكة لتهريب وترويج مخدر الكوكايين بالجهة مقابل مبالغ متفاوتة.

وبتفتيش المنزل الذي كانوا به تم حجز كميات كبيرة من مخدر الكوكايين الخام واموال متأتية من الاتجار فيه.

ولا تزال الابحاث جارية بخصوص ملف القضية

الكاف

وفاة طالبة اختناقا بالغاز

توفيت طالبة ،تبلغ من العمر 23 سنة، أصيلة تبرسق، اختناقا بالغاز، في مسكن على وجه الكراء بالكاف وذلك بعد أسابيع من حادثة مماثلة جدت يوم 3 فيفري بالجهة و راحت ضحيتها طالبتين.

وتفيد تفاصيل الحادثة بأن صديقة الهالكة دخلت للاستحمام ولكنها أحست بدوران وعادت منهكة إلى سريرها، ثم دخلت زميلتها لتستحم ولم تنتبه إلى رائحة الغاز ولم تتفطن زميلتها لغيابها إلا صباحا، حيث تحولت الى المطبخ المحاذي لبيت الاستحمام فوجدتها ملقاة على الأرض.

وقد قامت بالاتصال بالحماية المدنية التي تحوّلت على عين المكان وتولت نقلها إلى المستشفى الجهوي بالكاف، حيث أكد المدير الجهوي للصحة العمومية بالجهة أنه تم قبول فتاة مفارقة للحياة وتم وضعها بقسم الأموات في انتظار إتمام الإجراءات القانونية من طرف أعوان الأمن والنيابة العمومية.

الحرب على إيران

أكبر رهانات ترامب في السياسة الخارجية

بهجومه واسع النطاق على إيران، استغل دونالد ترامب لحظة حاسمة قد ترسم ملامح إرثه السياسي عبر إظهار استعداده لاستخدام القوة العسكرية الأميركية بلا مواربة، لكنه في المقابل يخوض أكبر رهاناته في السياسة الخارجية منذ توليه منصبه، في خطوة تغمرها الأخطار ويكتنفها الغموض.

انضم ترمب إلى إسرائيل اليوم السبت في شن حرب ضد ايران ، من دون أن يقدم تفسيراً كافياً للأميركيين في شأن ما قد يصبح أكبر حملة عسكرية أميركية منذ حربي أفغانستان والعراق.

وبعد عمليات سريعة ومحدودة مثل الغارة الخاطفة التي شنتها الولايات المتحدة الشهر الماضي على فنزويلا، آثر ترمب الدخول في ما يحذر الخبراء من أنه قد يكون صراعاً طويل الأمد مع إيران، ينذر بالتحول إلى حرب إقليمية تعصف بالشرق الأوسط الغني بالنفط.

الهدف الصعب

ووضع ترمب هدفاً صعباً يتمثل في تغيير النظام في طهران، مروجاً لفكرة أن الضربات الجوية يمكن أن تشعل فتيل انتفاضة شعبية للإطاحة بحكام إيران، وهو سيناريو لم يتحقق من قبل عن طريق الضربات الجوية وحدها من دون تدخل عسكري على الأرض، ويشك معظم المحللين بنجاحه هذه المرة.

وقال المسؤول الكبير السابق في "البنتاغون" والسفير السابق لدى إسرائيل، ويعمل حالياً في مركز أبحاث المجلس الأطلسي في واشنطن دانيال شابيرو "استيقظ معظم الأميركيين صباح السبت وهم يتساءلون عن سبب دخول حرب مع إيران، وما هو الهدف منها، ولماذا تتعرض القواعد الأميركية في الشرق الأوسط للهجوم؟".

وكان تركيز ترمب على إيران أبرز مثال حتى الآن على أن السياسة الخارجية، بما في ذلك استخدامه الموسع للقوة العسكرية، تأتي في صدارة أولوياته خلال الأشهر الـ13 الأولى من ولايته الثانية، لتطغى في كثير من الأحيان على قضايا داخلية مثل كلفة المعيشة التي تظهر استطلاعات الرأي العام أنها أهم بكثير بالنسبة إلى معظم الأميركيين.

وحثه مساعدوه منذ أسابيع على التركيز أكثر على المخاوف الاقتصادية للناخبين، مشيرين إلى الأخطار السياسية التي تسبق انتخابات التجديد النصفي للكونغرس في شهر نوفمبر المقبل التي يواجه فيها الحزب الجمهوري خطر خسارة غالبيته في أحد مجلسي الكونغرس أو كليهما.

ولم يقدم الفيديو القصير الذي نشره ترمب فجر السبت الماضي على منصته "تروث سوشال" وأعلن ضمنه ما سماها "البنتاغون" "عملية ملحمة الغضب" سوى مبررات عامة لشن حرب الآن على دولة خاضت معها الولايات المتحدة نزاعات لعقود من دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة.

وأكد ترمب أنه سينهي ما وصفه بتهديد الصواريخ الباليستية الإيرانية الذي يرى معظم الخبراء أنه لا يستهدف الولايات المتحدة، ويمنح الإيرانيين فرصة للإطاحة بحكامهم.

وقال ترمب إن تحقيق أهدافه يتطلب أن تدمر القوات الأميركية معظم الجيش الإيراني وتمنعه من امتلاك سلاح نووي، وتنفي إيران أن تكون لبرنامجها النووي أهداف عسكرية.

تحطيم آمال الدبلوماسية

ويبدو أن لجوء ترمب المفاجئ إلى القوة، باستخدام القوات العسكرية الأميركية الضخمة التي احتشدت في المنطقة خلال الأسابيع الأخيرة، أغلق الباب أمام الدبلوماسية مع إيران في الوقت الحالي. ولم تحقق الجولة الأخيرة من المحادثات النووية في جنيف يوم الخميس الماضي أي تقدم رغم إن الوسيط سلطنة عمان كانت متفائلة من خلال تصريحات وزير خارجيتها حتى ظن العالم إن شبح الحرب آخذ في الابتعاد وأشار بعض مساعدي ترمب في وقت سابق إلى أنه قد يرغم طهران على العودة لطاولة المفاوضات وتقديم تنازلات كبيرة من خلال القصف. لكن إيران ردت بإطلاق صواريخ على حلفاء الولايات المتحدة، إسرائيل ودول الخليج.

وركز ترمب في مقطع الفيديو على خطورة التهديد الذي تشكله برامج إيران الباليستية والنووية، إلا أنه وفقاً لمصادر مطلعة على التقييمات، فإن تقارير الاستخبارات الأميركية لا تدعم تأكيدات الرئيس في خطاب "حالة الاتحاد" الثلاثاء الماضي، أن إيران ستحصل قريباً على صاروخ يمكنه ضرب الولايات المتحدة، وشكك الخبراء أيضاً في تصريحات مساعديه خلال الآونة الأخيرة حول قدرة طهران على تطوير قدراتها النووية بسرعة.

وبالضربات التي شنها يوم السبت الماضي، بدد ترمب كل الشكوك بأن جزءاً مما يسعى إليه الآن هو تغيير النظام في طهران بعدما هدد في الأصل بضرب إيران في شهر جانفي الماضي دعماً للمتظاهرين الذين يواجهون قمعاً عنيفاً.

لكن محللين يتساءلون عما إذا كان ترمب الذي استبعد نشر قوات أميركية على الأرض، أعد استراتيجية يمكن أن تطيح بالحكومة الإيرانية التي يهيمن عليها رجال الدين منذ عقود والتي أثبتت صلابتها في مواجهة العقوبات الخانقة والاحتجاجات الشعبية المتكررة.

ويرى محللون أن الضربات حتى إذا نجحت في القضاء على كبار القادة، فقد تكون لذلك عواقب غير مقصودة تتمثل في إشاعة الفوضى في دولة مترامية الأطراف يبلغ عدد سكانها 93 مليون نسمة، أو حتى تشكيل حكومة عسكرية ربما تكون أكثر تعنتاً تجاه الغرب وأكثر قمعاً لشعبها.

وقال جون ألترمان من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن إنه "يريد تغيير الحكومة. لكن من الصعب تغيير الحكومة من الجو. من الصعب تغيير عقول الإيرانيين من الجو".

ورجح تايسون باركر، وهو مسؤول أميركي سابق يعمل الآن في المجلس الأطلسي، ألا تنجح دعوة ترمب للشعب الإيراني إلى التحرك، ورأى أنهم "يعرضون هؤلاء الإيرانيين المساكين للخطر بالقول 'قوموا وأطيحوا بحكومتكم. نحن ندعمكم'"

الرغبة في المخاطرة العسكرية

وقال مسؤول أميركي لوكالة "رويترز" إن ترمب الذي ازدادت رغبته في شن عمليات عسكرية منذ بداية ولايته الثانية، تلقى إحاطات قبل ضرب إيران لم تقتصر على تقييمات صريحة لأخطار وقوع خسائر كبيرة في أرواح الأميركيين وحسب، بل أشارت أيضاً إلى احتمال حدوث تحول في الشرق الأوسط لمصلحة واشنطن.

ويبدو أن ترمب ازداد جرأة بعد قصف المنشآت الإيرانية النووية الرئيسة في شهر جوان من عام 2025، الذي اعتبره نجاحاً كبيراً، والغارة السريعة التي أسفرت عن اعتقال الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو في شهر جانفي الماضي التي منحت واشنطن نفوذاً كبيراً على احتياطات كاراكاس النفطية الهائلة.

وربما يكون قد اضطر إلى اتخاذ موقف صارم تجاه طهران بسبب تهديداته المتكررة بعمل عسكري، بينما يحشد قوة بحرية ضخمة لا يمكنه الإبقاء عليها في المنطقة إلى أجل غير مسمى.

ويرى محللون أن إيران عدو أقوى بكثير وأفضل تسليحاً من فنزويلا، على الرغم من أن دفاعاتها الجوية وقدراتها الصاروخية تدهورت بشدة جراء الغارات الأميركية- الإسرائيلية المشتركة في شهر جوان من عام 2025.

وقالت نيكول غرايوسكي، من مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي إن "إيران قوة عسكرية أكثر صلابة، وحتى بردها الحالي في الخليج، فهم مستعدون لتجاوز خطوط لم يكونوا مستعدين لتجاوزها من قبل".

لكن مارك دوبويتز، الرئيس التنفيذي لمؤسسة "الدفاع عن الديمقراطيات"، وهي مركز أبحاث غير ربحي يعتبر مؤيداً لإسرائيل ومتشدداً تجاه إيران، رأى أن طهران في حال ضعف شديد لدرجة تجعل من المجدي أن يخاطر ترمب لكبح قدراتها النووية، وأضاف أن "إضعاف برامج إيران النووية والصاروخية بصورة كبيرة يمكن أن يكون انتصاراً لترمب بغض النظر عن سقوط النظام من عدمه".

تحت مجهر "24/24"

خفايا وأسرار اغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي

من الرصد الى القصف

اعداد : مفيدة مرايطي

في حدث غير مسبوق، اهتزت إيران والمنطقة العربية بعد اغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي، في عملية دُبرت بدقة، حيث لا يزال غموض يحيط بالعديد من التفاصيل المتعلقة بالحادث.

ورغم ذلك، تشير المعطيات التي سربتها بعض المصادر إلى أن هذا الهجوم لم يكن مجرد عملية عسكرية عادية، بل كان نتيجة لخداع متقن تم تدبيره بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني. لقد كان الاغتيال بمثابة زلزال سياسي في طهران والمنطقة بأسرها، ورغم أن تفاصيل العملية لا تزال غير واضحة بالكامل، فإن ما تسرب من المعلومات يعكس حجم الدقة والتخطيط الذي صاحب الهجوم.

دوائر الخداع

كان أحد أوجه الخداع الذي تعرضت له القيادة الإيرانية هو تغيير القواعد التقليدية للاشتباك العسكري. عادة ما كانت الولايات المتحدة وإسرائيل تُنفذان عملياتهما العسكرية في الظلام، مستفيدين من عنصر الليل وما يصاحبه من ظلمة وقلة حركة وغير ذلك من الامور المرتبطة بالليل لتقليل المخاطر وتعزيز تفوقهما التكنولوجي. لكن في هذه المرة، تم تنفيذ الهجوم في وضح النهار، وهو ما شكل مفاجأة للقادة الإيرانيين وجعلهم يقعوا في فخ التقديرات الخاطئة.

كان من الواضح أن هناك خطة دقيقة لتضليل القيادة الإيرانية على مختلف الأصعدة، وكان من أبرز هذه الخطط استخدام السياسة لتشتيت الانتباه. في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات النووية الإيرانية تُجرى في جنيف برعاية سلطنة عمان، سعت الولايات المتحدة إلى إعطاء انطباع زائف بأن المحادثات تسير على المسار الصحيح. تصريحات عديدة تحدثت عن تقدم ملحوظ في المفاوضات، بل وأُشير إلى إمكانية الوصول إلى تفاهمات سياسية. وهو ما ساعد في خلق أجواء من التهدئة والطمأنينة داخل طهران، حيث كانت القيادة الإيرانية تعتقد أن الخيار الدبلوماسي هو السائد.

التنسيق الاستخباراتي الأمريكي-الإسرائيلي

تؤكد العديد من التقارير الاستخباراتية أن عملية اغتيال الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي كانت نتاج تنسيق استخباراتي دقيق بين الولايات المتحدة وإسرائيل. في هذه العملية، كانت الغاية هي إحداث ضربة قاسية للقيادة الإيرانية بشكل متزامن، مما يخلق حالة من الفوضى والارتباك في طهران. المعلومات الواردة من وكالة فارس الإيرانية تشير إلى أن الهجوم وقع في وقت كان خامنئي يتواجد فيه بمكتبه في طهران، حيث كان يعقد اجتماعاً مع كبار مساعديه. وهذا التوقيت لم يكن عشوائياً، بل كان نتيجة لعملية تنسيق دقيقة بين جهاز الاستخبارات الأمريكي (CIA) والموساد الإسرائيلي. الهدف من الهجوم كان تحقيق عنصر المفاجأة الكامل، مستفيدين من التنسيق بين الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية لتحديد موعد الاجتماع بدقة.

تدمير المجمع

وفقاً للتحقيقات، تم تدمير المجمع الذي كان يتواجد فيه المرشد خامنئي بالكامل عبر ضربات جوية بحرية منسقة بين القوات الأمريكية والإسرائيلية. القوات الإسرائيلية أطلقت 30 قنبلة على المجمع، وهو ما أدى إلى تدميره بالكامل، وأسفر عن مقتل عدد من كبار المسؤولين في القيادة الإيرانية، بينهم خامنئي نفسه ونجله وصهره. عملية التدمير كانت غير مسبوقة، حيث سعى الهجوم إلى ضرب رموز النظام الإيراني في قلب طهران.

ساعات خامنئي الأخيرة

وحول الساعات الاخيرة ، قال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني، إن الولايات المتحدة وإسرائيل "أحرقتا قلب الشعب الإيراني" بعد اغتيالهما للمرشد علي خامنئي، متوعداً بحرق قلوبهم بالمقابل. وتحدث لاريجاني في مقابلة مع التلفزيون الإيراني، عن أسباب وجود خامنئي في مقر إقامته الرسمي قبيل اغتياله، دون أن يتم نقله إلى مكان آخر على ضوء التهديدات الأمريكية. وتوعد لاريجاني بأن الرد "سيكون أقوى مما شاهدوه"، مؤكداً أن القوات المسلحة الإيرانية في حالة يقظة تامة، وهي في كامل الاستعداد، وأضاف: "الشعب الإيراني سيعبر هذا المنعطف التاريخي بعزم وقوة".

وبشأن اغتيال خامنئي، قال لاريجاني إن المرشد الإيراني أصر على مواصلة حياته بنحو طبيعي من دون أي تدابير استثنائية، في إشارة إلى سبب وجود المرشد في مقر إقامته الرسمي بدلاً من وجوده في ملجأ اكثر أمنا في مكان آخر.

وبعدما أعلنت طهران عن اغتيال خامنئي في الهجمات الإسرائيلية الأمريكية على إيران، قال لاريجاني، إنه "سيتم في اسرع وقت تشكيل مجلس قيادة مؤقت إلى حين انتخاب المرشد القادم" بناءً على الدستور الإيراني، وأكد أن بلاده: لن تغفر ولن تتهاون أمام أي تحركات لتقسيم البلاد. وقال إن "العدو واهٍ حين يعتقد أن اغتيال القادة سيزعزع إيران"، وأضاف: أمريكا وإسرائيل ستدفعان "ثمنًا باهظًا"، مؤكداً أن القوات الإيرانية المسلحة أعدت تجهيزات جيدة والظروف مواتية لمواصلة العمليات، مبيناً عدم وجود نية للاعتداء على الدول المجاورة.

ووجّه لاريجاني انتقادات إلى الولايات المتحدة واعتبر سياستها استعمارية تسعى إلى نهب ثروات الشعب الإيراني، متهماً واشنطن بخدمة إسرائيل التي تسعى إلى تجزئة إيران وتقويض وحدتها.

من هو علي خامنئي؟

وكان التلفزيون الإيراني قد أعلن استشهاد قائد الثورة والجمهورية الإسلامية في إيران السيد علي خامنئي في مقر عمله في بيت القيادة. أوضح

علي خامنئي ارتقى أثناء أدائه مهامه ووجوده في مكتبه إثر هجوم غادر وقع في الساعات الأولى من يوم السبت. كما أفادت وكالة فارس الإيرانية، باستشهاد ابنة علي خامنئي، وصهره، وحفيده خلال العدوان الإسرائيلي.

وُلد علي خامنئي في أفريل 1939، في مدينة مشهد لأسرة من العلماء وتلقى علومه في مدارس المدينة الدينية حتى نال درجة الاجتهاد. شارك في الثورة الإسلامية على نظام الشاه الإيراني المخلوع، محمد رضا بهلوي، منذ بدايتها، إذ كان من الفاعلين الأساسيين في حركة المعارضة التي قامت في مدينة قم عام 1962. تعرض للاعتقال مرات عديدة طوال الفترة الممتدة من عام 1970 وحتى انتصار الثورة، بعد أن تحول إلى عنصر فعال فيها إلى جانب مفجرها روح الله الموسوي اية الله الخميني.

بعد عودة الخميني من باريس، عُيّن خامنئي أحد أعضاء مجلس شورى الثورة. ومن ثمّ تولى سلسلة من المناصب الرفيعة في الدولة الجديدة. تولى مسؤولية مهمة معاون شؤون الثورة في وزارة الدفاع سنة 1979، ومن ثم قيادة حرس الثورة في العام نفسه، قبل أن يخلف السيد محمود طالقاني في إمامة جمعة طهران عام 1980. وفي العام 1981 انتُخب رئيساً للجمهورية، ليكون ثالث رئيس للجمهورية الإسلامية في إيران، كما تولى رئاسة المجلس الأعلى للثورة الثقافية، ورئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام، ورئاسة شورى إعادة النظر في الدستور، قبل أن يصبح قائد الثورة والجمهورية الإسلامية في إيران عقب رحيل اية الله الخميني عام 1989.

تعرض علي خامنئي عام 1981 لمحاولة اغتيال أثناء إلقائه خطاباً في مسجد أبي ذر، جنوبي طهران، بتفجير قنبلة وضعت في جهاز تسجيل على منبره، أدت إلى شلل في يده اليمنى رافقه حتى وفاته. تميز بموقفه من القضية الفلسطينية ودعمه لحركات المقاومة في العالم العربي والإسلامي، وحققت إيران في عهده نمواً وصعوداً كبيرين وصلا إلى حد دخولها النادي النووي.

هذه وصية خامنئي لمن سيخلفه ولايران

ذكرت مصادر إيرانية أن المرشد الإيراني علي خامنئي كان قد أصدر توجيهات صارمة لأمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني وعدد محدود من المقربين السياسيين والعسكريين، بضمان بقاء الجمهورية الإسلامية أمام أي ضربات أمريكية أو إسرائيلية. ونقلت وكالة إيرنا أن المصادر نفسها أوضحت أن توجيهات المرشد الإيراني كانت حددت 4 طبقات من البدلاء لكل منصب عسكري أو حكومي يعيّنه شخصياً، وإلزام جميع القادة بتسمية ما يصل إلى 4 خلفاء محتملين. وفوّض صلاحيات إلى دائرة ضيقة من المقرّبين لاتخاذ القرارات إذا انقطعت الاتصالات معه أو قُتل.

لكن على الرغم من الوصية واستعدادات القيادة الإيرانية، يبدو أن الوصية لم تنفّذ، إذ تم الإعلان في إيران من أحد مستشاري خامنئي، أن ثلاثة مسؤولين سيديرون المرحلة الانتقالية هم: الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، ورئيس السلطة القضائية غلام حسين محسني ايجئي ، وعضو في لجنة صيانة الدستور ورجل الدين علي رضا أعرافي، الذي عين أخيراً عضواً فقيهاً في مجلس صيانة الدستور، بحسب وكالة "ميزان" التابعة للسلطة القضائية. وسيدير هذا الثلاثي المرحلة الانتقالية إلى حين اجتماع الهيئة المؤلفة من 88 رجل دين، المعروفة باسم "مجلس خبراء القيادة"، المخولة دستورياً باختيار المرشد الأعلى الجديد، وفق ما أكد المتحدث باسم مجلس صيانة الدستور.

ووفق المادة 111 من الدستور الإيراني، فإن الأحكام تنص على أنه في حالات غياب القيادة في حالة وفاة القائد أو استقالته أو عزله، يلتزم مجلس الخبراء باتخاذ الإجراءات اللازمة في أسرع وقت ممكن لتعيين قائد جديد. وحتى تعيين القائد، يتولى مجلسٌ مؤلف من الرئيس ورئيس السلطة القضائية وأحد فقهاء مجلس صيانة النظام، المنتخب من قبل مجلس تقدير مصلحة النظام، جميع مهام القائد مؤقتاً. لكن في حال تعذّر على أحدهم أداء المهام خلال هذه الفترة لأي سبب، يتم تعيين شخص آخر منتخب من قبل المجلس بأغلبية الفقهاء، ليحل محله في المجلس.

من هو الثلاثي الذي سيتلوى القيادة؟

مسعود بزشكيان

ولد مسعود بزشكيان (72 سنة) لعائلة إيرانية أذرية، وهو جراح قلب

دخل الحياة السياسية عام 1997 في حكومة الرئيس محمد خاتمي، إذ شغل مناصب نائب وزير ثم وزير للصحة، قبل أن يصبح نائباً لرئيس البرلمان. تولى رئاسة الجمهورية خلال شهر جويلية من عام 2024 عقب مقتل الرئيس إبراهيم رئيسي جراء حادث جوي تمثل في سقوط مروحيته.

يصنف ضمن التيار الإصلاحي، مع احتفاظه بعلاقات مؤسسية مع الحرس الثوري. وعلى رغم دعمه لبنية النظام، وجه انتقادات لطريقة تعامله مع الاحتجاجات عامي 2009 و2018. وخلال حملته الرئاسية، برز كأحد أبرز الداعين إلى استئناف المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة، متعهداً بإحياء اتفاق 2015 مقابل رفع العقوبات. وأبدى انفتاحاً على بناء علاقات طبيعية مع مختلف الدول باستثناء إسرائيل، ودافع عن برنامج الصواريخ الباليستية باعتباره ركيزة دفاعية، داعياً إلى نزع سلاح إسرائيل قبل أي تفاوض حول هذا الملف.

غير أن كثيرين يرون أن نفوذه ظل محدوداً خلال رئاسته، في ظل تفرد خامنئي بالكلمة الفصل في شؤون الدولة، بل إن موقعه قد يضعف بعد مقتل خامنئي، خاصة أن الأخير كان اتخذ قبل الحرب الأمريكية – الإسرائيلية إجراءات احترازية لضمان استمرارية النظام، من بينها تفويض رئيس مجلس الأمن القومي علي لاريجاني بإدارة ملفات أساسية، مما همش بزشكيان حتى قبل اندلاع المواجهة.

غلام محسني إيجئي

ولد غلام محسني إيجئي في أصفهان عام 1956 وهو رجل دين وسياسي من المحافظين المتشددين يترأس السلطة القضائية منذ شهر جويلية من عام 2021، ويعد من أبرز رؤوس حربة النظام في قمع التظاهرات الأخيرة، إذ هدد بإنزال عقوبات سريعة ورادعة، وفرضت عليه وزارة الخارجية الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي عقوبات عام 2011، بسبب دوره في قمع احتجاجات الانتخابات الرئاسية عام 2009.

سبق أن شغل إيجئي منصب وزير الاستخبارات والأمن القومي بين عامي 2005 و2009 في عهد الرئيس محمود أحمدي نجاد، وارتبط اسمه آنذاك باتهامات بانتزاع اعترافات من معارضين تحت الإكراه. وأقاله أحمدي نجاد لاحقاً، مبررا القرار بالحاجة إلى تغييرات جذرية لمواكبة الظروف، ومشيراً إلى أنه لو أدت الوزارة مهامها على النحو المطلوب، لما شهدت البلاد أعمال الشغب الدامية التي أعقبت الانتخابات وأسفرت عن سقوط قتلى.

رجل دين من مؤ... عضوية مجلس صيانة الدستور منذ عام 2019، ويتولى رئاسة المعاهد الدينية منذ عام 2016. والده كان صديقاً مقرباً من الخميني، مما يعمق جذوره داخل النظام. انضم علي رضا أعرافي إلى مجلس خبراء القيادة بعد موافقة استثنائية من المرشد، رغم عدم خضوعه للاختبار الكتابي المطلوب للترشح. وعين بعد مقتل خامنئي عضواً في مجلس القيادة الانتقالي الذي سيدير البلاد إلى حين اختيار المرشد الجديد.

من سيكون المرشد المقبل؟

يشترط الدستور الإيراني أن يكون المرشد رجل دين شيعياً يختاره مجلس خبراء القيادة، وأفادت تقارير بأن خامنئي سمى خلال حرب الـ12 يوماً مع إسرائيل ثلاثة مرشحين لخلافته، وهم رئيس السلطة القضائية غلام إيجئي ورئيس مكتبه علي أصغر حجازي، وحسن الخميني حفيد الخميني والمنتمي إلى التيار الإصلاحي، بحسب مقابلات "نيويورك تايمز" مع ستة مسؤولين إيرانيين رفيعي المستوى واثنين من رجال الدين.

مواقف دولية تندد بجريمة استهداف خامنئي

أثارت جريمة استهداف قائد الثورة والجمهورية الإسلامية في إيران، علي خامنئي، إدانات واسعة على المستوى الدولي، حيث أعربت عدة دول عن قلقها واستنكارها. الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وفي بيان تعازيه لنظيره الإيراني مسعود بزشكيان، وصف العدوان بـ العملية الوحشية التي تنتهك جميع القوانين الدولية والأخلاق الإنسانية، مشدداً على أنّها جريمة متعمدة. وأضاف أنّ السيد خامنئي سيُذكر في روسيا كشخصية سياسية بارزة ساهمت بشكل كبير في تطوير العلاقات بين البلدين.

من جانبها، أكدت كوريا الشمالية أن الهجمات الأمريكية على إيران انتهاكاً للسيادة الوطنية، مؤكدة وزارة خارجيتها أنّ الهجمات الأمريكية والإسرائيلية تُعدّ عملاً عدوانياً غير قانوني. كما شدّدت الصين على رفضها لـ الهجمات، مشيرة إلى أنّ شن الولايات المتحدة وإسرائيل هجمات ضد إيران خلال المفاوضات أمر غير مقبول ويهدد الاستقرار الإقليمي والدولي.

بين "زئير الاسد" و"الوعد الصادق 4" و"ملحمة الغضب"

هجوم أمريكا وإسرائيل على إيران وضع العالم على كف عفريت

فجر يوم 28 فيفري 2026 شهد الشرق الأوسط نقطة فارقة في تاريخ الصراع الإقليمي والدولي، بعدما شنت الولايات المتحدة وإسرائيل هجوماً عسكرياً واسعاً على إيران، مستهدفين مواقع استراتيجية في طهران ومدن أخرى، في أعنف تصعيد منذ عقود من التوتر المتواصل بين واشنطن وطهران وتل أبيب.

الهجوم، الذي أُعلن عنه كـ"ضربة وقائية مشتركة" بهدف إلى اضعاف القدرات النووية والصاروخية الإيرانية، يطرح اليوم سؤالاً حاسماً: أين سيقودنا هذا التصعيد؟

النتائج المباشرة للضربات كانت سلسة من الانفجارات القوية في العاصمة الإيرانية ومحيطها، وإغلاق المجال الجوي الإيراني بالكامل، واستنفار قوات الحرس الثوري ومعهم مؤسسات الدولة. الضربات لم تقتصر على الأهداف العسكرية فحسب، بل لامست مراكز حيوية في البنية التحتية، ما يعكس حجم القرار الذي اتخذته واشنطن وتل أبيب بعد فترات طويلة من التوتر الدبلوماسي والاقتصادي.

رد طهران جاء سريع وحاد، مع تهديدات واضحة بـ"رد ساحق" إذ اعتبرته عدوان على سيادتها، كما تم الإعلان عن استهداف قواعد عسكرية أمريكية في دول الخليج، و إطلاق صواريخ باتجاه أهداف إسرائيلية.

ما يحدث الآن لا يشبه المواجهات السابقة التي اقتصرت على عمليات محدودة أو تحركات بالوكالة، بل صراع مفتوح على الأرض وفي الأجواء، يمكن أن يمتد إلى جبهات متعددة.

هذه التطورات التي نشهدها ونعيشها حاليا أيقظت مخاوف بشأن مستقبل الاستقرار الإقليمي والدولي. فمن المرجح أن نواجه تفجر أزمات في دول الجوار الإيراني، خصوصاً في العراق وسوريا واليمن، حيث تمتلك إيران شبكات حلفاء وحركات مسلحة يمكن أن تلجأ إليها للرد على الضربات. هذا يعني أن الحرب قد تتحول من صراع ثنائي إلى نزاع إقليمي متعدد الأطراف. كما إن ايران مصرة على استهداف دول الجوار الخليجي بداعي ضرب المصالح الامريكية هناك رغم إن دول الخليج بلا استثناء بذلت كل ما في سعها لمنع الحرب لكن يبدو إن القرار تم اتخاذه منذ زيارة نتنياهو الى واشنطن الاخيرة يوم 10 فيفري الماضي والتي تم تقديم موعدها فجاة ما لاح وقتها انها مسعى اسرائيلي قوي للعب كل اوراقها في الولاياتالمتحدة الامريكية لدفعها نحو الحرب وهذا ما اكده تصريح نتنياهم بعد اعلان الحرب على ايران السبت الماضي عند اعلانه عن بدء عملية مشتركة مع الولايات المتحدة الامريكية تهدف إلى "إزالة الخطر الوجودي" الذي يشكله النظام الإيراني.

كما ان الانعكاسات الاقتصادية لهذه الحرب والتي ستطال العالم برمته بدأت تظهر في مؤشراتها الأولى فالاسواق المالية في حالة اضطراب، وأسعار النفط العالمية ترتفع بشكل حاد بسبب مخاوف من تعطّل إمدادات الطاقة في الخليج، كما تتصاعد المخاوف بشأن سلامة خطوط الملاحة في مضيق هرمز، وهو ممر حيوي لطاقة العالم.

وعلى المستوى السياسي، هذه المواجهة تعيد خلط الأوراق في المعادلات الدولية: بعض الدول الكبرى تدعو إلى ضبط النفس واحترام القانون الدولي، فيما يظهر آخرون دعمهم للخطوة الأمريكية-الإسرائيلية باعتبارها ضرورية لردع التهديد النووي.

كذلك الجانب الإنساني لا يمكن تجاهله. التقارير وما نشهده عبر وسائل الإعلام والاتصال فقد تحدثت عن سقوط ضحايا مدنيين وإصابات بين السكان غير المقاتلين في إيران، ما سيسهم في تفاقم معاناة الشعوب في المنطقة التي عانت لسنوات طويلة من تداعيات الصراعات المستمرة.

إلى أين يقودنا هذا الهجوم؟ إذا استمر الهجوم وزاد التصعيد في الأيام المقبلة، فقد يشهد الشرق الأوسط للأسف حرباً مفتوحة تتجاوز حدود إيران نفسها، وقد تمتد رقعتها لتشمل دول أخرى وتحركات بالوكالة. وإذا ما بلغ مستوى مواجهة تقليدية طويلة، فالعواقب الاقتصادية والإنسانية والسياسية ستكون عميقة، ليس فقط على المنطقة، بل على الأمن والاستقرار الدوليين ككل.

في أكثر السيناريوهات إذا اردنا أن نتفاءل ، قد نجد مخرجاً دبلوماسياً يوقف القتال ويعيد الأطراف إلى طاولة التفاوض، لكن ما يحدث اليوم يؤكد أن الثمن سيكون أعلى والأثر أعمق مما كان نتخيله قبل أيام قليلة. أما إذا استمر التصعيد، فقد نجد أنفسنا أمام مرحلة جديدة من الحروب الكبرى في القرن الحادي والعشرين، حيث لم تعد الضربات المحدودة كافية لحسم الصراع، بل قد ندخل بوابة مواجهة يمكن أن تغيّر موازين القوى في الشرق الأوسط لعقود قادمة.

وللأسف الدبلوماسية لم تنجح والهجوم وقع والمسار المقبل سيحدد مصائر ملايين البشر في المنطقة والعالم. وقد تكون هذه البداية دون عودة.

الاتحاد الاوروبي على الهامش

في ظل التطورات الإقليمية الأخيرة،

تجد أوروبا نفسها أمام تصعيد عسكري غير مسبوق بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، مما يضع القارة العجوز في قلب هذا التحدي وأمام اختبار إستراتيجي يتجاوزحدود الشرق الأوسط.

وجاءت الاستجابة الأوروبية سريعة في خطابها، وحذرة في مضمونها، ومركزة على مفردات بعينها: خفض التصعيد والدعوة إلى التهدئة، وحماية المدنيين في المنطقة، والتأكيد على القانون الدولي، ومنع اتساع رقعة المواجهة. لكن خلف هذه اللغة الدبلوماسية، تتباين حسابات العواصم الأوروبية الكبرى بين من يُغلّب منطق التحالف الأطلسي، ومن يضع أولوية الاستقرار لتجنب انزلاق إقليمي قد يهدد أمنها الطاقي واستقرار جوارها الجنوبي.

تباين المواقف

ومع استمرار العمليات العسكرية وتبادل الرسائل النارية، يبرز سؤال عن مدى قدرة أوروبا على أداء دور فاعل لاحتواء الأزمة، أم إنها ستكتفي بدور المراقب القلق في نزاع يعيد تشكيل ملامح النظام الإقليمي والدولي معا. وأعلن الاتحاد الأوروبي، يوم السبت الماضي أنه سيسحب موظفيه غير الأساسيين من الشرق الأوسط، معربا عن قلقه إزاء التطور "الخطير" للوضع في المنطقة في أعقاب الضربات التي نفذتها تل أبيب وواشنطن ضد طهران.

وتتبنى دول الاتحاد خطابا موحدا يدعو إلى خفض التصعيد وضبط النفس، مع تأكيد متكرر على حق إسرائيل في الأمن ورفض امتلاك طهران للسلاح النووي أو أي استهداف مباشر للمصالح الغربية في المنطقة. لكن خلف هذا الخطاب، تظهر تباينات واضحة بين العواصم الكبرى. ففي ألمانيا، التي تتبنى موقفا أقرب إلى الدعم السياسي الواضح لإسرائيل، انسجاما مع عقيدتها التاريخية في ما يتعلق بأمن الدولة العبرية، أدان حزب اليسار الألماني الهجمات على إيران بشدة بالغة.

وقال رئيس الكتلة البرلمانية سورين بيلمان لوكالة الأنباء الألمانية "القانون الدولي غائب عن المشهد مجددا". واتهم أمريكا وإسرائيل بـ"إشعال فتيل حرب ستكون لها عواقب وخيمة على الشرق الأوسط وخارجه"، مضيفا أن على الحكومة الألمانية تحمُّل مسؤوليتها بصفتها شريكا وثيقا لإسرائيل.

في المملكة المتحدة، أكد رئيس الوزراء البريطاني كير ستامر أن بلاده لم تشارك في الموجة الأولى من الضربات ضد إيران. في حين أكد متحدث باسم الحكومة ضرورة عدم السماح لإيران بتطوير سلاح نووي، مضيفا "نمتلك مجموعة من القدرات الدفاعية في المنطقة التي عززناها أخيرا، ونحن على أهبة الاستعداد لحماية مصالحنا".

وفي مدريد، أعلن رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز رفض بلاده "العمل العسكري الأحادي" الذي شنته الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران، محذرا من أن العالم لا يتحمل حربا مدمرة أخرى في الشرق الأوسط. وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، على منصة "إكس"، إن "اندلاع الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران له عواقب وخيمة على السلام والأمن الدوليَّين. وفي هذه اللحظة الحاسمة، تُتخذ كل التدابير لضمان أمن أراضينا الوطنية ومواطنينا وممتلكاتنا في الشرق الأوسط". وأضاف أن التصعيد الحالي يشكّل خطرا على الجميع، ويجب أن يتوقف.

وتابع "انطلاقا من مبادئها وإدراكا منها لمسؤولياتها الدولية، تدعو فرنسا إلى عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. أنا على اتصال وثيق بشركائنا الأوروبيين وأصدقائنا في الشرق الأوسط". ولا تزال فرنسا تميل إلى الجمع بين التضامن مع الحليف الإسرائيلي والدعوة العلنية إلى تجنب توسيع الحرب، مع تركيز خاص على أمن لبنان والخليج. الدبلوماسية أولا

وبين خطاب التضامن السياسي مع واشنطن وتل أبيب، والتحذير من الانزلاق إلى حرب إقليمية شاملة، يتشكل موقف أوروبي حذر، تحكمه الحسابات الأمنية والاقتصادية أكثر مما تحركه الاعتبارات الأيديولوجية. وفي مواجهة التدهور السريع للأوضاع، أعربت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، ورئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا -في بيان مشترك نُشر يوم السبت الماضي- عن قلقهما البالغ، مضيفَين أن الاتحاد الأوروبي "لا يزال على اتصال وثيق مع شركائه في المنطقة".

وفي تصريحات صدرت عن الممثلة العليا للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية كايا كالاس، وصفت الوضع في الشرق الأوسط بـ"الخطير"، مؤكدة أن الاتحاد الأوروبي يعمل بالتنسيق مع الشركاء العرب لاستكشاف مسارات دبلوماسية تهدف إلى تهدئة التوتر. وفي سياق متصل، يعتقد السفير الفرنسي السابق في قطر ثم السعودية، برتراند بيزانسينو، أن دول الخليج لا تريد غرق المنطقة في فوضى عارمة، وتدرك أن المستثمرين الدوليين سيمتنعون عن الاستثمار في مناطق النزاع.

وأضاف بيزانسينو في تصريحات اعلامية له أن هذه الدول حاولت إقناع الرئيس الأمريكي دونالد ترمب بعدم الدخول في مواجهة، متوقعا أن تؤدي قطر وسلطنة عُمان والسعودية دورها في الوساطة للتوصل إلى اتفاق. وأوضح أن الأوروبيين، مثل دول الخليج، حاولوا تجنب المواجهة والدعوة إلى تسوية، ولكن بشرط تقديم طهران تنازلات معيَّنة.

وفي وصفه لما يحدث بـ"نقطة التحول" في عملية مشتركة بين إسرائيل وأمريكا، بضغط من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وبدعم أساسي من الجيش الأمريكي، يرى الدبلوماسي الفرنسي أن ترمب يؤيد هذه المرة تغيير النظام داخل إيران بشكل علني.

وقال السفير السابق إن "التنازلات التي كانت إيران تدرسها لم تكن كافية لما كانت واشنطن مستعدة لقبولها. وبالنسبة لترمب، أصبح الأمر متعلقا بالمصداقية، فلا يُعقل إرسال أسطول بحري ضخم يكلّف دافعي الضرائب الأمريكيين ثروة طائلة، ثم توجيه تهديدات متكررة دون تنفيذها".

"تحديات إستراتيجية"

وكشفت تصريحات المسؤولين الأوروبيين أن أوروبا تواجه ثلاثة تحديات إستراتيجية متداخلة في التعامل مع هذه الأزمة تتراوح بين:

* الرفض الرسمي لأي توسيع للصراع.
* التوتر بين دعم الدفاع ومنع التصعيد.
* التأكيد على الدبلوماسية والحلول السياسية.

فالحرب الدائرة حاليا لا تمس فقط توازنات الردع في المنطقة، بل تشمل مباشرة مصالح أوروبية حيوية تتصل بأمن الطاقة، واستقرار الملاحة الدولية، ومنع انتشار النووي، فضلا عن أمن الجاليات الأوروبية المنتشرة في بؤر التوتر. وقال مدير السياسة السابق في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، فابريس بوثييه، إن أوروبا قادرة دبلوماسيا على أداء دور لكنها ليست الفاعل العسكري الحاسم في هذه المعادلة. لذا، سيتركز دورها على خفض التصعيد ودعم الاستقرار. وأكد بوثييه أن الناتو ليس طرفا في هذا النزاع، لكن أي تصعيد واسع في الشرق الأوسط قد يؤثر على أمن الحلفاء، سواء عبر تهديد الملاحة البحرية أو زعزعة الاستقرار الإقليمي، أو من خلال تداعيات اقتصادية وأمنية غير مباشرة. ولا يستبعد السفير بيزانسينو محاولة الإيرانيين تعطيل حركة الملاحة في الخليج العربي والبحر الأحمر، وهو ما سيؤثر في نقل النفط، لأن هناك خطوط أنابيب يمكنها تجاوز مضيق هرمز. وإذا استمر النزاع فسيكون له تأثير بالغ، سيدفع الأوروبيين إلى التنسيق مع دول الخليج من أجل الضغط وإيجاد حل دائم.

كما أشار إلى مسألة الذخائر التي تُعَد محدودة في الولايات المتحدة بسبب انخراطها في أوكرانيا والشرق الأوسط وأماكن أخرى. لذا، في رأيه، لا يمكن إغفال هذه الحقيقة التي قد تدفع طهران إلى خوض حرب استنزاف لا تفضّل واشنطن تحمُّل تكلفتها والانخراط فيها فترة طويلة.

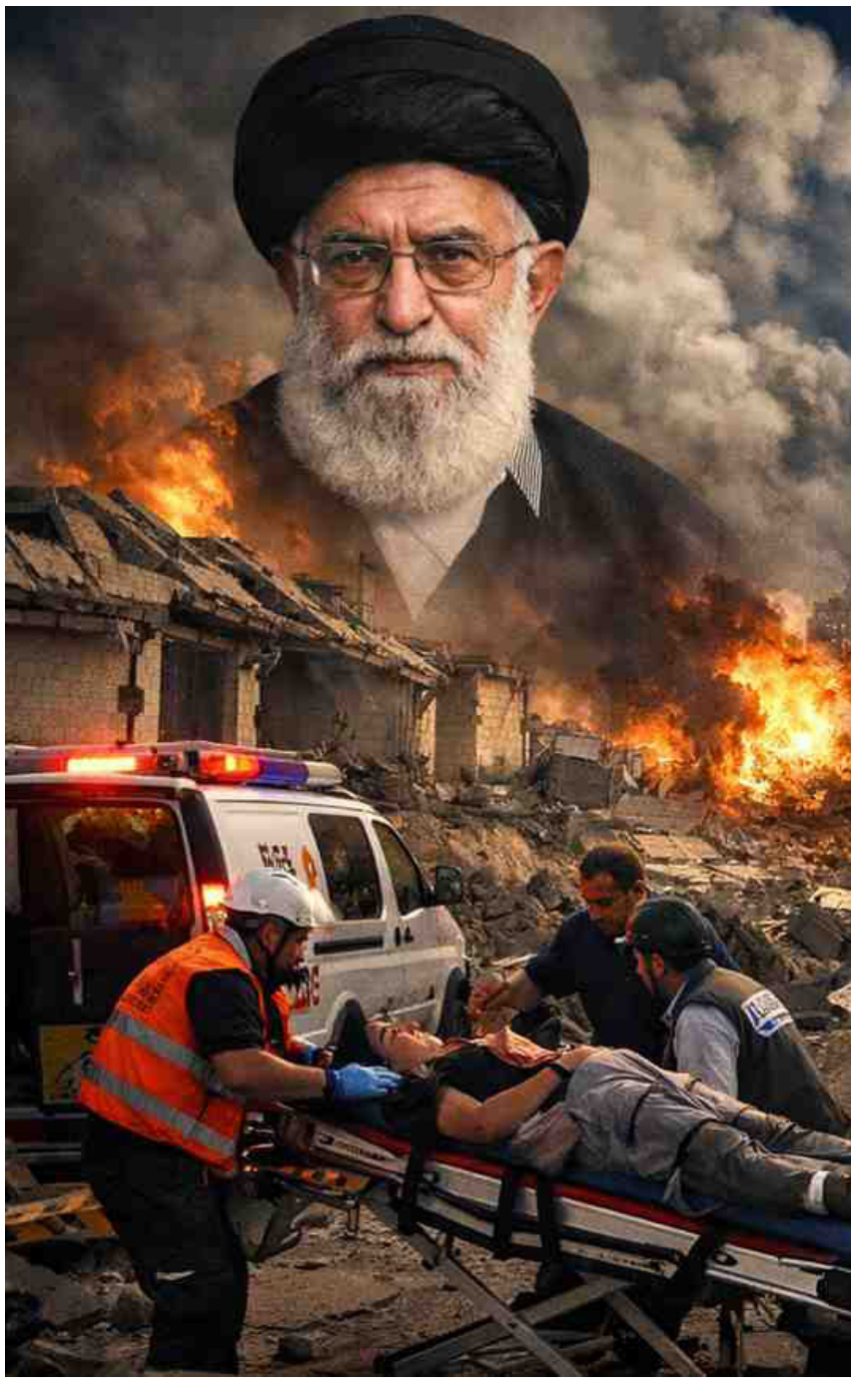

اغتيال راس النظام الايراني علي خامنئي

نهاية لحرب "مخيفة" ام بداية؟

هددت وزارة الخارجية الإيرانية بأن الرد على اغتيال المرشد الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي وعدد من القادة الإيرانيين لن تقتصر آثاره على المنطقة فقط بل سيمتد إلى العالم بأسره. كما هدد علي لاريجاني رئيس أمين المجلس الأعلى للأمـــن القومي بضرب الولايات المتحدة وإسرائيل بقوة لم يسبق لهما أن اختبروها من قبل.

ويأتي ذلـــك في ظل دعوة دول كبرى بينها دول عربيـــة جرى قصف قواعد أمريكية على أراضيها إلى إنهاء الحرب وخفض التصعيد قدر الإمكان.

ويقول الكاتب والمحلل الســـياسي أمير مخول إنه، "من الصعب رؤية أن الحرب ستكون طويلة، النظام الإيراني في حال شـــعر بخطر وجودي فعلي قد يكون معني بتحويلها لحرب استنزاف مكلفة إسرائيلية وأمريكيا لكن النظام الإيراني غير معني بالحرب حتى اليوم بعد اغتيال المرشـــد الأعـــلى". ويتابع "الولايات المتحدة ليس بالضرورة أنها معنية بحـــرب طويلة، من خلال نمط العمـــل الأمريكي هو حـــرب سريعة تنجـــز ما تنجز من أجـــل المفاوضات وليس الهدف إســـقاط النظام، حتى ترامب عندما تحـــدث قال حان الأوان ليقرر الشعب الإيراني مصيره بنفسه أي أنهم أســـقطوا رأس النظام والآن الشـــعب الإيراني يســـتطيع أن يقوم بذلك، هذه قد تُفهم أن الولايات المتحدة معنية بإســـقاط النظام، وقد تفهم أيضا أنها لن تذهب بهذا الاتجاه وتريد من الشـــعب الإيراني وإنما تريد من الشعب الإيراني أن يقوم بذلك كما قام فانس نائب ترامـــب قبل فترة 'فليقم الشعب الإيراني بدوره' هذا ليس شأن أمريكي، لذلك الطـــرف الوحيد المعني بإســـقاط النظام وتخريب الدولة هو حكومـــة نتنياهو مدعومـــة من كل المعارضة الإسرائيلية، هل سيتم ذلك، ليس واضحا".

ويضيف، "المفتاح باستدامة الحرب وعدم استدامتها هو أمريكي في جوهره وهو أيضا إيراني ولكن ليس إسرائيليا، إن قررت الولايات المتحدة إنهاء الحرب ستنتهي في نقطة كما حدث في الصيف الماضي، بالنسبة لنتنياهو هذه نقطة ومخرج جيد الآن لأنه عمليا يستطيع أن يأتي للناخـــب الإسرائيلي ونتنياهو مشغول بذلك جدا، ليقول انسوا أكتوبر 2023 وانظروا إلى نهاية فيفري 2026، هذا هو الحـــدث الأكبر، غيرت الشرق الأوســـط ونظريته عـــن تغيير وجه المنطقة، هذا قـــد يكون المحفز الأكبر لنتنياهـــو ليذهب لانتخابـــات، لذلك ليس من مصلحتـــه أن تتحول لحرب اســـتنزاف، قد يكون الطرف الوحيد المعني فيها كحرب اســـتنزاف إن كان مضطرا لها هو النظام الإيراني لأنه لا يريد أن يستسلم كما طالبه ترامب ولا يريد أن يفكك البلاد، قد نســـمع خلال أيام عن انتهاء الحـــرب رغم الأثمان، ولكن كل السيناريوهات مفتوحة".

ويقول الكاتب والمحلل الســـياسي أمير مخول ، "كل الدول بالمنطقة بدأت تطلق أصواتها من أجل وقف الحرب، دول كـــبرى مثـــل بريطانيـــا وألمانيا وفرنســـا وروســـيا والصين أطلقت نداءات لوقف الحرب، من الواضح أنه ليس هناك رغبة باستمرار الحرب عند أي طرف لا الأمريكي ولا الإيراني، وقد يكون الأمر مخالف عنـــد الإسرائيلي ولكن السؤال إن كان يستطيع أن ينجز أكثر مما أنجزه في الضربة الأولى".

الفوارق بين حـــرب حزيران الماضي وبين الحرب الحالية

ويقول مخـــول ، "لا يوجد حروب متشـــابهة، الحرب إن كانت شبيهة بحـــرب إخـــرى تفقد دورهـــا، لكن الواضـــح أنه في هذه المـــرة كان هناك تجميع وبنـــك معلومـــات قوي جدا بالمفهـــوم الحربي من قبـــل الولايات المتحـــدة وإسرائيل وتقاســـم أدوار، الولايات المتحدة لـــم يكن فيها إجماع على الحرب وهـــذا جديد وإسرائيل لم يكن فيها إجماع عـــلى الحرب، بالتالي دفعت الولايات المتحدة نتنياهو للحرب دون الاكتراث بالرأي العام الإسرائيلي، فقامـــت حكومـــة نتنياهـــو بإعلان الحرب والولايات المتحدة دخلت دفاعا عن إسرائيل لتصبـــح الحرب شرعية بالمفهوم الأمريكي".

ويتابع، "بالمقابل، هناك اختلافات أن الحرب هذه المرة تستهدف النظام، في شهر جوان الماضي استهدفت إسرائيل قيادات عسكري وسياسية عليا والآن استهدفت رئيس النظام وهذا بحسب التقديرات الإسرائيلية ما كانت تنويه إسرائيـــل بالجولة الســـابقة ومنعته أمريـــكا، هذا كله لا يعنـــي أن الهدف سيُنجز بضربة، الشعب الإيراني ليس بالضرورة أنه سيســـير وفقا لتوجه ترامب أنـــه هو الذي يدعم الشـــعب الإيراني وقـــد يدعم فئات معينة كابن الشاه، هناك حركة معارضة شرعية في إيران ولكن ليس بمفهوم احتلال البلاد وتفكيكها كما تريد إسرائيل والولايات المتحدة".

ويقول، "في إسرائيل إذا اســـتمرت الحرب بهذا الشـــكل وبهـــذه الوتيرة وبإمكانيـــة الصواريخ هذه ووصولها قد تنقلب على نتنياهو، فهو قد تكون له مصلحة بإنهاء الحرب بشكل سريع ولكن نواياه تطبيق نموذج العراق على إيران وهذا الوضع الأمثل له، نتنياهو يفتش على أحـــلاف جديدة مع رئيس الـــوزراء الهندي مـــودي في الهند غير عربية وإســـلامية ويفتش غربا على تحالفات مع اليونان وقبرص، بالتالي هو بمرحلة نوع مـــن فرض إسرائيل كحليف استراتيجي أهم ليس بالمفهوم القيمي وإنمـــا الفعلي، هو نجح بدفع أمريكا للحرب وللاستفادة من قدرات إسرائيل العســـكرية وبالتالي يستطيع التصريح أن ذلك إنجاز له على الساحة الإسرائيلية وإن انتهت الحرب بسرعة قد يكون هـــو الفائـــز بالإبقاء على حكومته".

ويذكر أنـــه، "في كل التقديرات بما فيها الإيرانية الحرب ليست متكافئة، إيران تملـــك نقاط قوة صاروخية وأن تشغل المنطقة بالحرب، وهذه مخاطرة أن تشـــغل المنطقـــة بالحـــرب، مثل اســـتهداف القواعد الأمريكية في دول الخليج، القواعد في المنطقة تتعامل مع شعوب المنطقة درعا بشريا لها، ولكن برغم ذلك، ترى الدول أن اســـتهداف القواعد انتهاك لســـيادتها، إيران ترى أن دول الخليج ستتحرك لوقف الحرب لأنها حذرت من هذا السيناريو قبل بدء الحرب".

ويقول الكاتب والمحلل السياسي أمير مخول "هـــدم النظام الإيراني يحتاج لحـــرب برية كبرى ليســـت مضمونة النتائـــج وإسرائيـــل لا تقـــدر عليها والولايات المتحدة ليســـت بالضرورة قادرة عليها ومعنية بها، ربما ترامب ســـيعلن في الأيام القادمة عن انتهاء الحرب، إيران ليســـت معنية بالحرب بأي شكل، فقط حكومة نتنياهو هي المعنية".

رغم كل التحصينات الأمنية

كيف تمكنت إسرائيل من الوصول إلى خامنئي بدقة عالية جدًا ؟

في عام 2024 قال الرئيس الايراني الاسبق أحمدي نجاد إن أجهزة الاستخبارات الإيرانية أنشأت وحدة خاصة لاستهداف عملاء الموساد داخل إيران. لكن تبيّن أن رئيس هذه الوحدة كان هو نفسه عميلاً للموساد، ومعه 20 عميلاً آخرين يعملون لصالحه.

هذا التصريح أُعيد تداوله بقوة خلال الساعات الماضية بعد مقتل خامنئي، لأنه يفسر كيف حصلت إسرائيل على معلومات دقيقة جدًا عن تحركاته وموقعه.وكيف حصلت إسرائيل على كل هذه المعلومات الدقيقة عن خامنئي وهذا التصريح يعطي الجواب الرئيسي والمتمثل في اختراق عميق داخل جهاز الاستخبارات الإيرانية نفسه.

لقد ثبت ان الموساد لم يكن يعتمد فقط على أقمار صناعية أو طائرات تجسس أو عملاء عاديين بل نجح في اختراق الوحدة المكلفة بمكافحة التجسس الإسرائيلي ذاتها وان رئيس تلك الوحدة اضافة الى 20 ضابطًا آخرين كانوا يعملون لصالح الموساد من الداخل، وكانوا يمررون معلومات حساسة عن البرنامج النووي و تحركات القيادات، وأماكن وجودهم بما في ذلك مجمع المرسد الاعلى للجمهورية الايرانية على خامنئي.

هذا يعني أن إسرائيل كانت تعرف المواقع البديلة والمحصنة لخامنئي كما تعرف بالتفصيل جدول تحركاته اليومي وكل أنظمة الحماية والحراسة بل وكانت على علم حتى بالغرف التي ينام فيها أو يجتمع فيها.

هذا النوع من التسلل يُعتبر من أعلى مستويات الاختراق الاستخباراتي في التاريخ الحديث و أن التسلل الإسرائيلي وصل إلى أعماق الجهاز الأمني الإيراني. على سبيل المثال، ذكرت تقارير أن هؤلاء العملاء كانوا مسؤولين عن تسريبات مستمرة، مما أضعف قدرة إيران على مواجهة التهديدات الخارجية. وفي سياق أوسع، أشار أحمدي نجاد إلى أن هذا التسلل اكتشف في عام 2021، لكنه استمر في التأثير على العمليات الإيرانية لسنوات.

وكانت ذروة ذلك الاختراق ونتيجته المهمة ما حصل يوم السبت الماضي حين اهتز العالم بأنباء صادمة تتمثل في مقتل المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، إلى جانب معظم قيادات الصف الأول السياسية والعسكرية، في ضربات جوية إسرائيلية مدعومة أمريكياً. لم تكن هذه الضربات مجرد عمل عسكري عشوائي، بل نتاج سنوات من التسلل الاستخباراتي العميق داخل أجهزة الأمن الإيرانية. كيف حصلت إسرائيل على معلومات دقيقة إلى هذا الحد عن تحركات خامنئي واجتماعاته السرية؟ الإجابة تكمن في مزيج من التقنيات المتقدمة والعناصر البشرية، كما كشفت تصريحات سابقة للرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، وتأكيدات من مصادر دولية متعددة.

الموساد لم يعتمد على عامل واحد، بل على مزيج متراكم من الطرق على مدى عقود حيث عول اولا على اختراق داخلي عميق اعطى نتائج كبيرة في الحرب الماضية في شهر جوان من عام 2025 حين كانت اسرائيل تصطاد القيادات الايرانية الواحد تلو الاخر وهذا التصريح للرئيس الايراني الاسبق احمدي نجاد يُظهر أعلى درجات الاختراق وان المعتمد عليهم فيه ليسوا مجرد عملاء عاديين، بل رئيس وحدة مكافحة التجسس الإسرائيلي نفسه كان عميلاً مزدوجًا. هذا يعني أن الموساد كان يعرف كل ما يعرفه الإيرانيون عنه، ويمنع أي محاولة لكشفه.

ثانيا اعتمدت اسرائيل على التجنيد من خلال الضغوط الشخصية والمالية مستغلة ان إيران تعاني من عقوبات اقتصادية قاسية، وفساد داخلي، ومشاكل معيشية. وهو ما جعل كثيرا من الضباط أو المسؤولين يُجندون عبر عروض مالية كبيرة، أو ابتزاز (مثل كشف علاقات شخصية أو جرائم سابقة)، أو وعود بالهجرة الآمنة للعائلة.

ثالثا تم استخدام التكنولوجيا والتجسس الإلكتروني عبر تسريب أجهزة تجسس (مثل أجهزة الاتصال أو الهواتف المشفرة المزروعة) كما تم تنفيذ هجمات سيبرانية (مثل Stuxnet سابقًا) التي ساعدت في فهم البنية التحتية. مع مراقبة مستمرة عبر أقمار صناعية وطائرات تجسس بدون طيار.

كما ساعدت سلسلة اغتيالات ناجحة سواء في جوان من عام 2025 او قبلها في تعزيز الاختراق مثل اغتيال علماء نوويين (فخري زاده 2020) وعسكريين (سليماني 2020) ومثل سرقة الأرشيف النووي 2018 وهو ما أظهر أن الموساد يملك معلومات دقيقة جدًا، مما يشجع المزيد من الأشخاص على التعاون خوفًا أو طمعًا.

اسرائيل استغلت لزرع شبكات عملاءها والتوغل في عمق النظام الايراني الضعف الداخلي في النظام الإيراني نفسه بسبب ما يشهده من مظاهر الفساد والصراعات الداخلية، والشكوك المتبادلة بين الحرس الثوري والمخابرات والحوزة وتلك المعطيات جعلت الاختراق أسهل خاصة إن كثيرا من الضباط يشعرون بالإحباط من النظام، فيسهل تجنيدهم.

وقد وصل الموساد إلى هذا المستوى لأنه اخترق الجهاز المكلف بمكافحته نفسه (أعلى درجة ممكنة من التسلل).

كما استغل الضعف الاقتصادي والنفسي والسياسي داخل إيران ليجمع بين عملاء بشريين واحدث ما وصلت اليه تكنولوجيا في عمل استمر لعقود.

لم تكن ضربة اغتيال علي خامنئي اعتباطية. فوفقاً لتصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كانت الولايات المتحدة وإسرائيل تتابعان تحركات خامنئي منذ أشهر باستخدام أجهزة رصد متطورة. لكن الجهد البشري كان العامل الحاسم في تحديد "ساعة الصفر" لان الطائرات الإسرائيلية، مثل F-22 وغيرها، تستغرق ساعة ونصف إلى ساعتين للوصول إلى أهدافها داخل إيران، مما يعني أن المعلومات عن جدول الاجتماعات السرية كانت معروفة مسبقاً.

ما حدث عند اغتيال علي خامنئي يشبه السيناريو الذي حدث مع استهداف الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله في 2025، حيث اعتبرت المعلومات "فرصة ذهبية" بفضل التسلل الاستخباراتي. في حالة خامنئي، كانت المعلومات "ماسية"، كما يصفها بعض الخبراء، حيث سربت نسخ أصلية من جداول الاجتماعات السرية، مما أعطى إشارة اطمئنان للمشغلين داخل وخارج إيران. تقارير تشير إلى أن الموساد نجح في تجنيد شبكات داخل الجيش الإيراني والحرس الثوري، مما سمح بضربات دقيقة على مجمع خامنئي، الذي دمر جزئياً باستخدام قنابل اختراقية.

خبراء مثل داني سيترينوفيتش، الذي قاد تحليل إيران في الاستخبارات الإسرائيلية، يؤكدون أن التسلل الإسرائيلي شمل اغتيال عشرات العلماء النوويين الإيرانيين عبر سنوات، وسرقة أرشيف نووي كامل في 2018. كما أن التعاون الأمريكي-الإسرائيلي في "الحرب السرية" تحول إلى مواجهة مفتوحة، مع استخدام المراقبة الإلكترونية والأقمار الصناعية لتتبع خامنئي.

مع انتهاء الضربات وتفرق الأطراف – بعضهم يجر أذيال النصر وآخرون الهزيمة – يطرح السؤال: هل ستقوم الحكومة الإيرانية الجديدة، تحت ضغط البرلمان والتيار المتشدد، بتشكيل لجنة تقصي حقائق علنية؟ الشعب الإيراني يعاني من اقتصاد منهار، عملة متدهورة، تنمية متوقفة، فقر، جوع، مرض، وبطالة. هل يستحقون معرفة كيف وصل النظام إلى هذه المرحلة؟

تقارير تشير إلى أن شبكات داخلية، مثل تلك التي يديرها معارضون إيرانيون في المنفى، قد تكون جاهزة للعمل في مرحلة ما بعد خامنئي، مع وجود 50 نائباً في البرلمان وأعضاء في الأجهزة الأمنية ينتمون إلى شبكات معارضة. لكن هل تكون اللجنة شكلية فقط لامتصاص غضب الشارع، أم ستكشف الحقائق؟ أم أن "الدولة العميقة" ستفرض كلمتها، وتقوم بطمس الحقائق ومروجة لـ"العدو الخارجي" كفزاعة تخيف المواطنين؟

بعد اغتيال خامنئي

حرب استنزاف إيرانية محتملة تمتد لأكثر من عام

بعدما تأكدت رسميًا أنباء اغتيال المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، والذي جرى في مقر إقامته في ميدان فلسطين بطهرانصباح السبت الماضي، فإن الشرق الأوسط يكون قد دخل أخطر منعطف استراتيجي منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية. ويأتي هذا الحدث في سياق هجوم أمريكي–إسرائيلي واسع على إيران، استهدف المؤسسات العسكرية والأمنية الإيرانية، بما في ذلك كبار قادة الحرس الثوري، ما يزيد من خطورة الوضع ويضع المنطقة على شفا تصعيد إقليمي واسع.

اغتيال خامنئي، يمثل ضربة رمزية كبرى تتجاوز الحسابات العسكرية التقليدية، وتضع المنطقة أمام مرحلة جديدة من التصعيد، عنوانها الأرجح ليس الحرب الشاملة، بل حرب استنزاف طويلة ومعقدة، قد تمتد بين ستة أشهر إلى أكثر من عام، تُدار على أكثر من جبهة وبأدوات غير تقليدية.

صدمة الاغتيال وبنية النظام الإيراني

على الرغم من خطورة الحدث، فإن اغتيال خامنئي لا يعني بالضرورة انهيار النظام الإيراني أو تفككه السريع. فالنظام في طهران ليس نظامًا فرديًا، بل يقوم على بنية مؤسسية تشمل مجلس خبراء القيادة، والحرس الثوري، وأجهزة أمنية متشابكة. ومن المرجح أن يؤدي الاغتيال إلى حالة تماسك داخلي، تُستخدم لتعبئة الشارع وتبرير تصعيد واسع تحت عنوان "الثأر" وحماية الدولة. وهذا التماسك لا يعني اندفاعًا غير محسوب، بل يمنح القيادة البديلة هامشًا أوسع لإدارة الرد بطريقة مدروسة وطويلة النفس.

طبيعة الرد الإيراني المحتمل

الرد الإيراني، بعد حادث الاغتيال، لن يكون ردًا واحدًا حاسمًا، بل سلسلة من الردود المتدرجة. إيران ستسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين إظهار القوة والردع من جهة، وتجنب الانزلاق إلى حرب شاملة مع الولايات المتحدة الامريكية من جهة أخرى. لذلك من المرجح أن يكون الرد في شكل ضربات مؤلمة ولكن محسوبة، تشمل أهدافًا إسرائيلية وأمريكية، إلى جانب تصعيد سيبراني واستخباري واسع. وهذا النمط يعكس العقيدة الإيرانية القائمة على "الرد المؤلم دون كسر الخط الأحمر"، أي فرض كلفة عالية على الخصم مع إبقاء باب التحكم في التصعيد مفتوحًا.

حرب الاستنزاف كخيار استراتيجي

في ضوء التفوق الجوي والتكنولوجي الغربي، تدرك إيران أن الحرب التقليدية المباشرة ليست في مصلحتها. لذلك يُرجّح أن تتجه طهران إلى تبنّي حرب استنزاف طويلة الأمد، منخفضة إلى متوسطة الشدة، قد تمتد بين ستة أشهر إلى أكثر من عام. هذه الحرب ستقوم على توزيع المواجهة زمانيًا وجغرافيًا، وتراكم الضربات والضغوط، واستنزاف الخصم سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا، وهي مقاربة أثبتت إيران فعاليتها فيها خلال العقود الماضية.

العراق: الساحة الأولى للتصعيد

العراق سيكون الساحة الأكثر عرضة للاشتعال في المرحلة الأولى. فالوجود العسكري الأمريكي، والقرب الجغرافي من إيران، والهشاشة السياسية والأمنية، إضافة إلى قوة الفصائل المسلحة العراقية مثل حزب الله العراقي، تجعل من العراق بيئة مثالية لتوجيه رسائل ضغط عالية التأثير ومنخفضة الكلفة.

التصعيد في العراق قد يأخذ شكل ضربات دقيقة ضد قواعد أو بنى استخبارية وراداية، دون الذهاب إلى مواجهات مفتوحة، ما يبقي الاشتباك في إطار "الحرب غير المعلنة" لكنه مستمر ومؤثر.

لبنان: جبهة الردع الأخطر

يبقى لبنان، عبر حزب الله، الجبهة الأخطر عسكريًا، لكنه في الوقت نفسه الأكثر ضبطًا سياسيًا. أي انخراط واسع في هذه الجبهة يعني حربًا إقليمية شاملة، وهو سيناريو لا يبدو مرجحًا في المدى القريب. مع ذلك، قد تشهد الجبهة اللبنانية تصعيدًا محدودًا أو ضربات نوعية محسوبة، تُستخدم كورقة ردع ورسالة تحذير، دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة.

اليمن: ساحة الاستنزاف البحري والضغط البعيد

اليمن يمثل ساحة تصعيد فعّالة، خصوصًا عبر أنصار الله، التي تمتلك قدرة متزايدة على تهديد الملاحة البحرية وخطوط التجارة الدولية. وبعد اغتيال خامنئي، من المرجح أن تشهد هذه الجبهة تصعيدًا محسوبًا يستهدف الممرات البحرية في البحر الأحمر وباب المندب، إضافة إلى تهديد السفن المرتبطة بالكيان الصهيوني أو حلفائه.

أهمية اليمن في معادلة الصراع تكمن في أنه يسمح لإيران بفرض كلفة اقتصادية وأمنية واسعة دون الانخراط المباشر، ويضع المجتمع الدولي، لا تل أبيب وحدها، أمام تداعيات التصعيد. كما أن هذه الساحة توفر لطهران هامش إنكار سياسي أوسع، وتتيح استمرار الضغط لفترة طويلة ضمن إطار حرب الاستنزاف الممتدة.

الخليج: ساحة الضغط الدولي

في الخليج، سيكون التصعيد مختلفًا في طبيعته، إذ ستسعى إيران إلى استخدام هذه الساحة كأداة ضغط على المجتمع الدولي، من خلال تهديد الملاحة، أو عمليات عسكرية محدودة، أو هجمات سيبرانية. لكن من غير المرجح أن تتطور الأمور إلى مواجهة واسعة، لأن أي انفجار كبير في الخليج سيستدعي ردًا دوليًا فوريًا ويضر بالمصالح الإيرانية نفسها.

إلى أين يتجه الصراع؟

رغم جسامة اغتيال خامنئي، فإن المؤشرات لا تدل على اندلاع حرب شاملة وفورية، بل على دخول المنطقة في مرحلة طويلة من الصراع غير المباشر. مرحلة ترتفع فيها السقوف تدريجيًا، وتُختبر الخطوط الحمراء، وتُدار المواجهة عبر ساحات متعددة وأدوات متنوعة، دون إعلان حرب رسمية. حرب الاستنزاف هذه قد تمتد بين ستة أشهر إلى أكثر من عام، وفق خبرات إيران السابقة في إدارة صراعات غير تقليدية.

بعد اغتيال علي خامنئي، فإن الشرق الأوسط لن يشهد حربًا خاطفة، بل سيواجه واحدة من أطول حروب الاستنزاف في تاريخه الحديث. حرب بلا عناوين واضحة، وبلا جبهات ثابتة، وبلا نهاية قريبة.

الرسالة الإيرانية في هذه الحالة ستكون واضحة: الرد قادم، لكنه طويل النفس، وموزع على الزمن والجغرافيا، فيما ستبقى قدرة الدول الإقليمية، وعلى رأسها العراق ولبنان واليمن، على ضبط الساحات، العامل الحاسم في منع انزلاق المنطقة إلى فوضى شاملة.

بسبب أزمة المستحقات المالية

اضراب الحكام يكشف وجها اخر لازمة كرة اليد التونسية

محمد الدريدي

تعيش كرة اليد التونسية هذه الأيام على وقع أزمة غير مسبوقة، عنوانها الأبرز إضراب الحكّام عن إدارة المباريات بسبب عدم حصولهم على مستحقاتهم المالية. الخبر في حد ذاته ليس جديدًا على المشهد الرياضي التونسي، فقد اعتدنا بين الفينة والأخرى على احتجاجات هنا وهناك، لكن ما يجعل هذه الواقعة مختلفة هو الملابسات المحيطة بها، والأسئلة الثقيلة التي طرحتها على الرأي العام الرياضي، وعلى كل من يعنيه مستقبل لعبة كانت يومًا فخرًا وطنياً.

القضية في ظاهرها تبدو بسيطة حكّام يطالبون بأجورهم. غير أن التفاصيل تكشف تعقيدات أكبر. فالجامعة، وفق ما يُتداول، تتسلّم مستحقات الحكّام مسبقًا قبل كل مباراة، وفي حال عدم تحويل تلك المبالغ، تُسلّط عقوبات رياضية على الفرق قد تصل إلى اعتبارها منهزمة. أي أن الأموال، من الناحية الإجرائية، متوفّرة ومحصّلة. هنا يبدأ السؤال المحوري إذا كانت المستحقات قد جُمعت وأُودعت، فما الذي عطّل وصولها إلى أصحابها؟ هذا السؤال لا يتعلق فقط بملف مالي عابر، بل يضرب في عمق الثقة بين مكونات اللعبة فالحكم ليس عنصرًا ثانويًا في المنظومة الرياضية، بل هو ركيزة من ركائزها ومن غير المعقول أن يُطلب منه إدارة مباريات تتطلب تركيزًا ذهنيًا عاليًا ولياقة بدنية وانضباطًا صارمًا، في حين يظل حقه المادي معلّقًا بين المكاتب والقرارات.

والأدهى أن الأموال، وفق ما يُقال، تُودع باسم الحكّام أنفسهم. فإن صحّ ذلك، فالإشكال يصبح أكثر خطورة. لأن المال حين يُرصد لغرض محدد، يصبح له عنوان واضح لا يجوز تغيير وجهته. هذا مبدأ أساسي في أي تصرّف مالي سليم: كل مليم له وظيفة، وكل اعتماد مخصّص لبند معيّن لا يُصرف في غيره. فإذا تمّ تعطيل تلك المستحقات أو إعادة توجيهها، فالأمر يتجاوز مجرد تأخير إداري ليصل إلى شبهة سوء تصرف بيّن.

الجامعة من جهتها تؤكد أن الأمور على أحسن ما يرام، وأن الوضع تحت السيطرة. بعض المدافعين عنها يذهبون أبعد من ذلك، فيصفون الموسم بالناجح والموارد بالمتوفرة. لكن الوقائع على الأرض تقول شيئًا آخر. فلو كانت الأمور "عال العال" كما يُروّج، لما وصلنا إلى مرحلة إعلان الإضراب، ولما تعطّلت المباريات، ولما اهتزّت صورة اللعبة أمام جمهورها.

والمفارقة المؤلمة أن من يطالب بحقه يُصوَّر أحيانًا كأنه صاحب تجاوز أو كأنه يسعى إلى تعطيل المرفق العام. والحال أن المطالبة بالحق ليست خروجًا عن الإجماع، بل هي جوهر العدالة. من يُناصر الحكّام في تحرّكهم لا يفعل ذلك بدافع الاصطفاف، بل انطلاقًا من مبدأ بسيط: الحق واضح، والباطل واضح، وأي خلط بينهما إنما يسيء إلى المنظومة بأكملها. الأزمة الحالية تكشف كذلك خللاً أعمق في علاقة الجامعة بمحيطها. لطالما رُفع شعار "التناغم" بين مختلف الأطراف: أندية، حكّام، لاعبين، وزارة، وجمهور. لكن التناغم لا يكون بالخطابات، بل بالفعل. حين يشعر أقرب المتعاونين، وأهمهم في ضمان سير المباريات، بأنهم مهمّشون أو أن حقوقهم مؤجّلة، فإن الحديث عن الانسجام يصبح مجرّد شعار بلا مضمون.

ولعل أخطر ما في المشهد هو تأثير هذه الأزمة على صورة كرة اليد التونسية، التي كانت لسنوات عنوانًا للنجاح القاري والدولي. الجميع يتذكر المشاركة التاريخية في بطولة العالم التي احتضنتها تونس، والتي مثّلت لحظة فخر واعتزاز وطني. تلك النجاحات لم تكن وليدة الصدفة، بل نتيجة عمل جماعي شارك فيه مكتب جامعي ووزارة وأطر فنية وإدارية. اليوم، في ظل هذا التوتر، يبدو وكأننا نبتعد عن ذلك النموذج.

أين ذهبت الأموال !؟

التساؤل المطروح بإلحاح أين ذهبت الأموال؟ وبأي حق تم تغيير وجهتها إن كان ذلك قد حصل؟ وهل هناك شفافية كافية لطمأنة الرأي العام الرياضي؟ الصمت، في مثل هذه الحالات، لا يخدم أحدًا. بل إن الغموض هو الوقود الذي يُغذي الشكوك ويعمّق الهوة بين الأطراف. ومن زاوية قانونية وأخلاقية، المال المخصّص للحكّام يُعدّ حقًا مكتسبًا بمجرد أداء المهمة. وأي تأخير غير مبرر في صرفه يضع الجهة المسؤولة أمام مساءلة مشروعة.

أما إذا ثبت أن هناك إعادة توظيف لتلك الأموال في غير ما رُصدت له، فالأمر يستدعي تدقيقًا ماليًا دقيقًا يحدد المسؤوليات بوضوح، بعيدًا عن المزايدات أو تصفية الحسابات.

البعض يذهب إلى أبعد من ذلك، داعيًا إلى حلّ المكتب الجامعي كحل جذري للأزمة. هذا الطرح، وإن بدا للبعض متطرفًا، يعكس حجم الاحتقان وفقدان الثقة. حين تصل الأمور إلى حدّ المطالبة بـ"الحل في الحل"، فإن الرسالة واضحة: هناك من يرى أن الإصلاح من الداخل لم يعد ممكنًا، وأن التغيير الشامل بات ضرورة. غير أن أي قرار في هذا الاتجاه يجب أن يُدرس بعناية، لأن الاستقالة أو الحلّ ليسا غاية في حدّ ذاتهما، بل وسيلة لإعادة البناء. المطلوب ليس مجرد إزاحة أشخاص، بل إعادة هيكلة منظومة، وترسيخ قواعد حوكمة واضحة، وضمان آليات رقابة مالية شفافة تمنع تكرار مثل هذه الأزمات.

هل تكون الازمة بداية التصحيح ؟

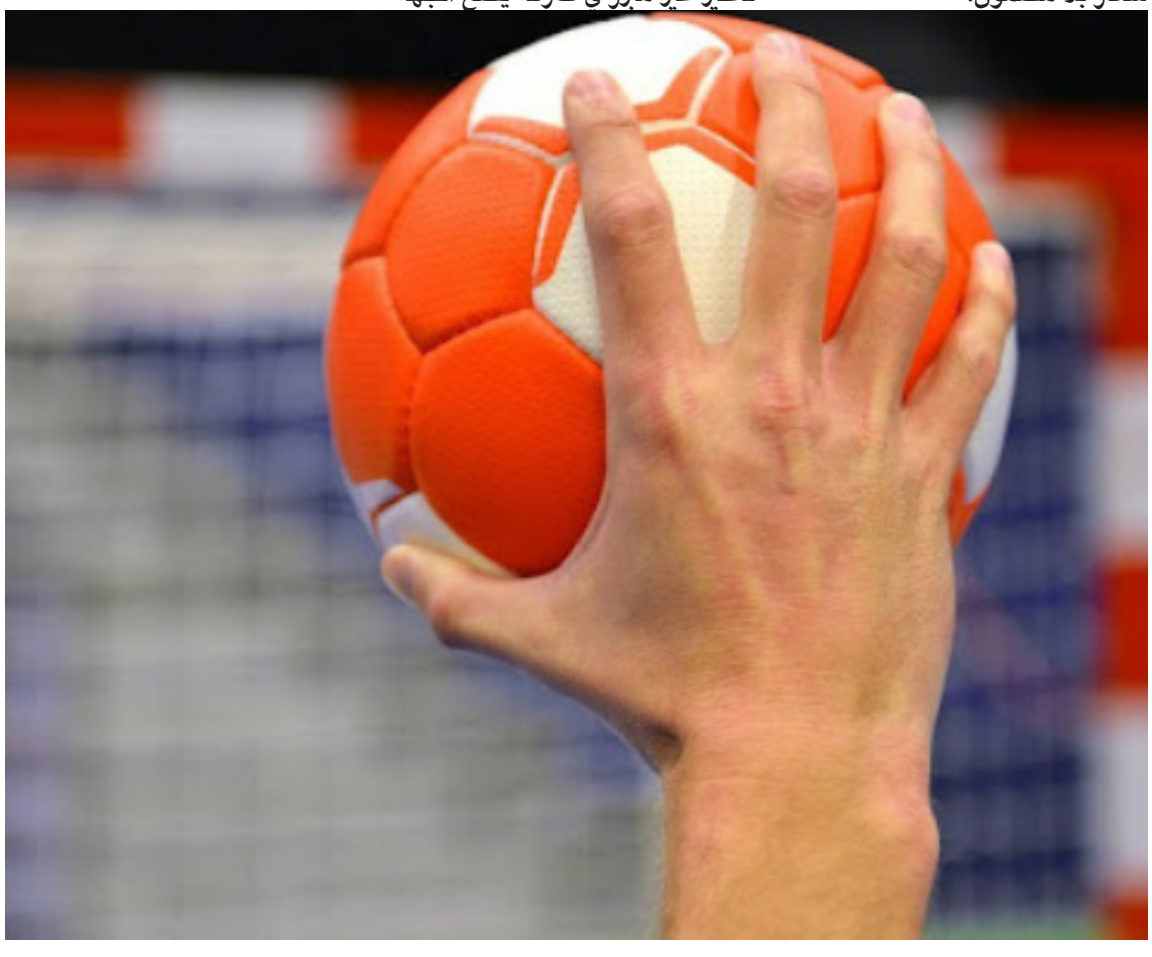

هنا يبرز دور الوزارة المشرفة، التي تبقى الجهة المخوّلة قانونيًا لمتابعة مدى احترام القوانين الأساسية والتصرف السليم في الموارد. تدخلها، إن حصل، يجب أن يكون في إطار القانون، وبهدف إعادة الأمور إلى نصابها، لا لإضافة طبقة جديدة من الصراع. كرة اليد التونسية لا تحتمل مزيدًا من العثرات. فالمنافسة القارية تزداد شراسة، والمنتخبات الأخرى تستثمر في البنية التحتية والتكوين والحوكمة. وإذا انشغلنا بصراعات داخلية حول مستحقات أساسية، فإننا نضيّع الوقت والجهد في معارك جانبية.

الأزمة الحالية يمكن أن تتحول إلى فرصة، إذا تم التعامل معها بشجاعة وشفافية. الاعتراف بالخطأ، إن وُجد، فضيلة. وإعلان إجراءات تصحيحية واضحة، مع جدول زمني لصرف المستحقات وتسوية الوضعيات العالقة، سيكون رسالة طمأنة قوية. أما المكابرة أو التقليل من شأن المشكلة، فلن يزيد الوضع إلا تعقيدًا.

وفي النهاية، الحكم الذي يطالب بأجره ليس خصمًا لأحد، بل شريك في إنجاح اللعبة. اليوم، كرة اليد التونسية أمام مفترق طرق. إما أن تختار طريق الإصلاح الصريح، فتُعيد الحقوق إلى أصحابها، وتُرمم الثقة، وتستعيد بريقها الذي صنعته عبر عقود. وإما أن تستمر في دوامة الإنكار والتبرير، فتتآكل من الداخل تدريجيًا.

الزمن كفيل بكشف الحقائق، لكنه لا ينتظر المترددين. ومن يتحمّل المسؤولية اليوم، عليه أن يعي أن التاريخ لا يذكر الشعارات، بل المواقف. وذرة شجاعة قد تغيّر مسار مرحلة كاملة.

بين الإضراب والإنكار، وبين الحق والجدل، تبقى الحقيقة بسيطة لا يمكن أن تبنى رياضة ناجحة على حقوق مؤجلة. وإذا كان الحل في الحلّ، كما يردّد البعض، فإن الحل الأعمق هو في الشفافية والمحاسبة وإعادة الاعتبار لكل من يخدم اللعبة، من اللاعب إلى الحكم، ومن الإداري إلى المشجع.

عندها فقط يمكن أن نقول إن الأزمة كانت بداية تصحيح، لا بداية انحدار.